بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الجزيرة

كلية التربية الحصاحيصا

قسم الجغرافيا والتاريخ

الهجرات العربية وأثرها في تكوين المجتمع السوداني

(218 هـ ـ 909 هـ) – (833 م ـ 1504 م)

إعداد

مريم الشيخ عبدالرحمن علي

بكالوريوس تربية آداب جامعة الخرطوم 1977م

بحث لنيل درجة ماجستير الآداب في التاريخ – تاريخ السودان الوسيط

المشرف الاول — **د.الطيب مكي الجيلاني البشير**

المشرف الثاني — **د. الفاتح الشيخ يوسف عبدالدافع**

ديسمبر 2013م

الهجرات العربية وأثرها في تكوين المجتمع السوداني

(218 هـ - 909 هـ) (833 م -. 1504 م)

إعداد

مريم الشيخ عبدالرحمن علي

لجنة الامتحان :-

الاسم	الصفة	التوقيع
د. الطيب مكي الجيلاني البشير	رئيس اللجنة	----------
د. عبدالفتاح محمد الكباشي	ممتحنا خارجياً	----------
د.خالد محمد الفكي أحمد	ممتحناً داخلياً	----------

التاريخ : يوليو 2013 م .

الهجرات العربية وأثرها في تكوين المجتمع السوداني

(218 هـ- 909 هـ) (833م -- 1504 م)

إعداد

مريم الشيخ عبدالرحمن علي

لجنة الإشراف :-

الاسم	الصفة	التوقيع
د. الطيب مكي الجيلاني البشير	المشرف الأول	------------
د.الفاتح الشيخ يوسف عبدالدافع	المشرف الثاني	------------

التاريخ : يوليو 2013 م .

الاستهـــــــــــلال

(وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا)

صَدَقَ اللهُ العظيم

سُورَة النسَاء – الآية (100)

الإهـــــــداء

إلى أبي ...

إلى فلذات كبدي ...محمد ووفــاء

أهدي ثمرة جهدي

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين حمداً يكافئ نعمه ويوافي مزيده ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن والاه واستن بسنته إلى يوم الدين.

الشكر أجزله للدكتور الفاضل الطيب مكي الجيلاني المشرف الأول لهذا البحث والذي لم يبخل بتوجيهاته ونصائحه وملاحظاته التي أضاءت الطريق أمامي فعلاً. والعرفان كله إلى الدكتور الخلوق الفاتح الشيخ يوسف المشرف الثاني لهذا البحث الذي بذل مجهوداً جباراً وملموساً نصحاً وتصحيحاً وإرشاداً.

كما أخص بالشكر جامعة الجزيرة كلية التربية الحصاحيصا قسم الجغرافيا والتاريخ فقد وجدت من أعضائها العناية والإهتمام ، وكذلك أسرة مكتبة كلية التربية الحصاحيصا جامعة الجزيرة ، ومكتبة كلية التربية (حنتوب) جامعة الجزيرة ، ومكتبة جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم بودمدني ، ومكتبة السودان المركزية بالخرطوم ومكتبة جامعة أفريقيا العالمية ، ومكتبة كلية التربية جامعة الخرطوم ، ومكتبة جامعة أمدرمان الإسلامية ، ثم دار الوثائق القومية بالخرطوم.

وشكري للدكتور محمد الفاتح زين العابدين الذي قام بتصحيح لغة البحث بإتقان ومعرفة ، والأخت الأستاذة عواطف حسن آدم التي قامت بترجمة ملخصه إلى الإنجليزية. ولايفوتني أن أبعث إمتناني إلى أخي الدكتور محمود مهدي الشريف الذي وقف معي قلباً وقالباً مشجعاً ومساهماً برأيه وإرشاده .

والتقدير موصول للإبنة الدكتورة عزة محمد موسى التي وقفت بجانبي ومدت لي يد العون. ولجميع أفراد أسرتي الكريمة التي أعانتني في تحقيق هدفي ومساعدتي حتى أتممت بحمدلله وعونه كتابة هذا البحث. وكل من دعا لي بظهر الغيب بالتوفيق فلهم مني جميعاً كل التقدير.

ملخص الدراسة

الهجرات العربية إلى بلاد النوبة وأثرها في تكوين المجتمع السوداني
(218 هـ ــ 909هـ) - (833 م ـ 1504 م)

مريم الشيخ عبدالرحمن علي

ملخص الدراسة

أحدثت الهجرات العربية إلى بلاد النوبة تغييرا كبيرا في حياة المجتمع النوبي في جميع أوجه الحياة الدينية والإجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية ، فانتشر الإسلام والثقافة العربية وصاروا عرباً عن طريق الزواج والمصاهرة . ففي الفترة التي يغطيها البحث تغيرت الخريطة السكانية بصورة واضحة وملموسة حيث هاجرت أعداد الكبيرة من عرب رفاعة وعرب ربيعة عبر منافذ الهجرات العربية إلى بلاد النوبة . تهدف الدراسة إلى التعرف على العلاقات العربية الإسلامية ببلاد السودان ومدى تأثر المنطقة بها ثقافياً واجتماعياً ودينياً ، اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي في سرد المعلومات وتحليلها واستنتاج المادة العلمية ومعالجتها ، وخلص البحث إلى عدد من النتائج من أهمها : أن وصول الهجرات العربية إلى السودان منذ أقدم العصور أدى إلى تمازج اجتماعي عن طريق التصاهر الذي أوجد العناصر السكانية في السودان، كما لعبت دوراً كبيراً في أسلمة واستعراب السودانيين، تؤكد الدراسة أهمية موقع السودان الجغرافي قديماً وحديثاً لبلاد العرب ، وتؤكد كذلك عمق الصلة التاريخية لأن البلاد كانت وما زالت معبراً للإسلام إلى قارة أفريقيا، وأدت الهجرات إلى تمازج ثقافتين اختلطتا بفضل التجار والعرب ونور الإسلام ، وإن الظروف الداخلية في السودان كانت مساعدة على تقبل هذه الهجرات التي وصلت

إلى بلاد النوبة من غير سند أو سلطة سياسية أو دعوة منظمة ، وأدت هذه الهجرات إلى ظهور الشخصية السودانية التي نتجت عن التلاقح والتصاهر بين الوافدين العرب والمجتمع المحلي ، كما أوصت الدراسة بضرورة تكثيف الجهود البحثية الوافية عن هذه الفترة وتسليط الضوء عليها ثم نشر الأبحاث التي توثق لهذه الفترة لأهميتها، و لا بد من الإهتمام بعكس أثر الهجرات الثقافي إلى بلاد النوبة والسودان.

Abstract

The Arabic Immigrations to Nuba Land and their effect on forming the community of the Sudan.

218 (Hijri) = 833 (Hijri) - 909 (a.d) 1504 (a.d)

Mariam El sheikh Abd Alrman Ali

Abstract

The great migration to El-Noba made a big change in Nobian society from different aspects of life, releasing cultural, economic and political which caused the spread of Islam and the Arabic culture and they acquired Arabism thoroughly manage. The area which the researched covers plan population has changed clearly were the Arabs of Rufaa and Rabeya migrated following the Arabic migration to the land of Noba.

The aim of the study is to know the Arabic and Islamic relations with Sudan and its effects in culture, society and religion. The study followed and applied the historical, analytical and descriptive method. There are many findings, but the research most important findings are the arrival of the Arabians Migrations to Sudan resulted in social intermingling and intermixing through marriage, which considers the foundation of the different demographical populations' elements in Sudan. Also these migrations played a big role in embracing Islam and arabisize Sudanese. Beside, that the study emphasized the importance of Sudan geographical location for Arab countries in the past and present as Islamic route to Africa. The migration led to the integration of the two cultures especially. The Arabic traders and the height of Islam. In addition to that the internal circumstances in Sudan contributed to the acceptance of these migrations until if arrive of two Al-Nuba without support or political authority or any

organized invitation. Another result is the appearacne of the Sudanese personality which produces from marriages between the Arabic emigrants and the local society. The study also recommended increasing the scientific researches and intensifying comprehensive research efforts about this era. then publishing these researches which documents for this era and considering the importance of the cultural influence on the land of Nuba and Sudan.

المقدمـــة العامـــة

(أ) أهمية الموضوع :-

تأتي أهمية هذا البحث لتناوله أثر الهجرات العربية على السودان إذ تركت تراثاً دينياً وثقافياً واجتماعياً برزت فيه المنطقة المعنية بالدراسة كمجال للتلاقح العرقي والثقافي من خلال العلاقات التجارية مما جعلها منطقة تعدد اكتسب فيها الدين الإسلامي مكانة مميزة بواسطة التجار المسلمين وغيرهم فالبحث يهتم بدور المهاجرين كعامل أساسي في تكوين المجتمع السوداني ونشر الدين الإسلامي .

(ب) أسباب اختيار الموضوع :-

أهم سبب لإختيار هذا الموضوع هو إهتمامي بهذه الفترة من تاريخ السودان فاردت تسليط الضوء على دوافع وآثار هجرة العرب للسودان سعياً نحو توفير معلومات عن الهجرات العربية ودور العرب المهاجرين في نشر الإسلام.

كما أردت بهذا البحث الوقوف على أبرز الأحداث خلال هذه الفترة لأهميتها وضآلة المعلومات المتوفرة عنها إضافة إلى أن هذا البحث جاء رغبةً في الاستزادة علماً من هذه الفترة التاريخية ذات الأحداث المهمة لتاريخ السودان والتي أثرت بدورها في مسيرة البلاد عبر تاريخها الطويل.

(ت) نطاق البحث :-

1-النطاق المكاني :- ويشمل السودان بالحدود الحالية (*).

(*) انظر ملحق رقم 12 ص 78.

2-النطاق الزماني :- تغطي الدراسة فترة تمتد من عام (218-833 هـ) ، (909-1504م) .

(ث) مشاكل البحث :-

1- تعتبر فترة تاريخ السودان الوسيط من الفترات التي لم تحظ بالاهتمام والبحث والدراسة والعناية على نحو وافر من قبل الباحثين والمهتمين بالشأن السوداني ويرجع ذلك لقلة المصادر والمراجع التي كتبت عن هذه الفترة و صعوبة الطرق والمواصلات آنذاك .

2- تناثر المادة هنا وهناك ممايصعب جمعها.

3-شح وندرة المادة العلمية الموثقة التي كتبت عن هذه الفترة .

(ج) مكانة الدراسة من الدراسات السابقة :-

تعددت الدراسات في مجال هجرة العرب إلى السودان ، فهذه الدراسة لا تصنف بأنها الأولى من نوعها فقد كتبت جبرالله، سلوى التجاني فضل: علاقة العرب الخارجية حتى مطلع الرسالة المحمدية، رسالة دكتوراة، قدمت لجامعة الخرطوم، كلية التربية قسم التاريخ عام 2004م. أوضحت الرسالة جانباً مهماً من العلاقات العربية الخارجية وأن العرب عرفوا فن التعامل مع الشعوب الأخرى. كما جاءت دراسة يوسف، نور الدين عباس: العلاقات الإسلامية النوبية في الفترة من القرن السابع إلى القرن العاشر الميلادي، رسالة دكتوراة، قدمت لجامعة الخرطوم، كلية الدراسات العليا، كلية التربية، قسم التاريخ، عام 2005 ، موضحة الهجرات العربية ومراحل دخول العرب للسودان ومدى تأثر العناصر الأصلية في السودان بهذه الهجرات .

معظم الدراسات السابقة تحدثت عن الهجرة كجزء من الدراسة لذلك حاول الباحث أن يبذل جهداً في استعراض الهجرة إلى السودان لمعرفة الآثار التي ترتبت عليها.

(ح) تقويم أهم المصادر والمراجع :-

أظهرت بعض الكتب العربية القديمة إهتماماً ببلاد النوبة وأرض البجة والهجرات العربية والإسلامية واعتمدت في هذا البحث على عدد من المصادر والمراجع في جمع المعلومات الخاصة بالتمهيد وتتبع الهجرات العربية ودخول الإسلام إلى بلاد النوبة والسودان ومن أهم هذه الكتب :

المسعودي ، أبو الحسن على بن الحسين بن علي (346هـ – 956م) مروج الذهب ومعادن الجوهر الذي تحدث فيه عن دخول العرب لشرق بلاد النوبة (منطقة البجة) فكانت معلوماته كافية نسبياً وقد أفاض في الحديث عن معدن الذهب فيها واستقرار بعض القبائل العربية تبعاً لذلك. وكتابه التنبيه والإشراف به الكثير من المعلومات المفيدة لدخول العرب السودان وآثارهم وقد أفادني ببعض المعلومات في كتابة الفصل الأول .

المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر المتوفي سنة 845 هـ 1441م ، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ، فهو مصدر مهم لدراسة هذه الفترة من تاريخ السودان وقد استعنت به في كتابة الفصل الثاني ، الذي تناول فيه دخول العرب إلى بلاد النوبة والأسباب التي دفعتهم لدخول أرض علوة كما أشار إلى الطرق التي سلكها العرب إلى بلاد السودان، كذلك كتب عن بلاد البجة والنوبة وإنتشار الإسلام فيها.

ود ضيف الله ، محمد النور بن ضيف الله بن محمد الجعلي الفضلي ، الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان(بطبقات ود ضيف الله) يعتبر من أهم الكتب السودانية و أقدمها، تأثر المؤلف بالبيئة التي نشأ فيها حيث كان والده من أتباع الطرق الصوفية فمعلوماته ثرة وتعتبر شواهد تاريخية في عصره ، فاختص هذا الكتاب بالترجمة للأولياء والصالحين والعلماء وجاء فيه الإهتمام ببعض الخوارق والكرامات ولكنه يحوي الكثير من المعلومات التي أفادتني في البحث.

المراجع الهامة التي اعتمدت عليها كثيرة ومتنوعة وسأكتفي بذكر أهمها شقير، نعوم ، جغرافيا وتاريخ السودان ، الذي تناول هذه الفترة الهامة بإسهاب تحدث فيها عن

تاريخ السودان وجغرافيته وعادات أهله وتقاليدهم وأديانهم، وفي كتاب تاريخ السودان تناول دراسة تفصيلية تحدث عن تاريخ البجة والنوبة في فترة الدراسة المعنية من ما يفيد في دراسة الهجرات العربية ودورها في تكوين المجتمع السوداني.

فانتيني ، الأب جيو ، تاريخ المسيحية في الممالك النوبية القديمة والسودان الحديث ، وأهميته تكمن في تأكيد بعض الحقائق الخاصة بالمسيحية في الممالك النوبية القديمة .

محمد ، الدكتور محمد عوض ، السودان الشمالي سكانه وقبائله ، الذي جاء فيه الكثير عن القبائل العربية في السودان وأبرز الكثير عن الحقائق عن دخول العرب إلى بلاد السودان.

حسن ، الدكتور يوسف فضل ، معالم تاريخ الإسلام في السودان، ودراسة في تاريخ السودان وأفريقيا وبلاد العرب ومقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي من المواد التاريخية والمهمة فقد ناقش الهجرات العربية إلى السودان وتعرض إلى الفونج والعبدالاب جميع كتبه عن تاريخ السودان الوسيط حقائق أفادت كثيراً في هذا البحث، إضافة إلى ذلك أذكر كتاب الدكتور عبد المجيد عابدين، تاريخ الثقافة العربية في السودان والذي يعتبر مرجعاً مهماً للتصوف في السودان، وكذلك مؤلفه الهجرات بين السودان وبلاد العرب والذي أورد فيه الكثير من المعلومات عن الهجرات العربية وتأثيرها على السودان.

أما المراجع الأجنبية فمنها ماكتبه ماك مايكل (Mc– Michael,H.A.) (A History of the Arabs in Sudan) تاريخ العرب في السودان والذي يعتبر من المراجع المهمة في تاريخ السودان الوسيط بصفة عامة وتاريخ دخول العرب في السودان وآثاره الإجتماعية. أما مؤلف ترمنجهام (Trmingham) الإسلام في السودان (Islam in the Sudan) فقد ركز المؤلف على العروبة في السودان وعلى الممالك المسيحية وتحدث عن الإسلام والشعائر الدينية والطرق الصوفية في السودان. هذه بعض من المصادر وهنالك مصادر أخرى كثير لا يسع المجال لذكرها وسيرد ذكرها إنشاء الله من خلال البحث وثبت المصادر والمراجع في نهاية البحث.

(خ) منهج البحث:-

المنهج الفكري :- المنهج التاريخي الوصفي التحليلي المعتمد على سرد المعلومة وتحليلها واستخلاص النتائج.

المنهج الكتابي :- يحتوي البحث على تمهيد وأربعة فصول وخاتمة ونتائج وتوصيات وملاحق وفهرست التمهيد بعنوان المسيحية في السودان من 540-650 ميلادي فاشتمل على الحديث على الممالك المسيحية وعلاقاتها الخارجية ثم إزدهارها حتى سقوطها. وجاء الفصل الأول تحت عنوان دوافع الهجرات العربية إلى السودان واستعرضت فيه الدوافع الأساسية لهذه الهجرات فمنها الدوافع الدينية فقد حملهم حماسهم الديني لأجل تبليغ الدعوة الإسلامية ونشرها فهو يعتبر من الدوافع الرئيسية للهجرة، ثم يأتي الدافع الإقتصادي ممثل في التجارة التي كانت منشطأ مهماً بين الجزيرة العربية وبين موانئ مصر والسودان والحبشة والدوافع السياسية التي اختلفت أسبابها حسب الأوضاع في مصر والنوبة. الفصل الثاني وعنوانه دخول القبائل العربية إلى السودان وتحدثت فيه عن دخول العرب في السودان وعلاقتهم بوادي النيل قبل الإسلام، ثم الهجرات العربية التي دخلت إلى بلاد السودان بعد الإسلام والتي بدأت منذ القرن التاسع الميلادي وهي الهجرات الكبيرة التي غيرت شكل البلاد ثقافياً واجتماعياً ودينياً، وفيه تعرضت لذكر إتفاقية البقط التي نظمت العلاقات بين النوبة والمسلمين لفترة دامت حوالي ستة قرون. كما ذكرت الطرق التي سلكها العرب إلى بلاد السودان وأشهر القبائل العربية التي هاجرت عبر هذه الطرق. أما الفصل الثالث فقد كان عنوانه الموانئ البحرية السودانية ودورها في تنمية العلاقات التجارية والثقافية لهذه المنطقة. وفي الفصل الرابع والذي عنوانه أثر الهجرة العربية على السودان دينياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ثم تأتي أخيراً الخاتمة والنتائج والتوصيات وفي نهاية البحث كانت الملاحق المصادر والمراجع ومن بعدها الفهرس.

التمهيــــــد:

المسيحيـــــة في السودان

(540 – 650 م)

(أ) الممالك المسيحية في السودان (*):

ظهرت المسيحية في السودان في النصف الأول من القرن الأول الميلادي عندما اعتنق أحد وزراء مملكة مروي هذا الدين الجديد(1). وأهم معبر دخلت به المسيحية إلى بلاد السودان هو طريق مصر حيث إهتم المبشرون الأوائل بتغيير الملوك والأعيان وكانت تلك البعثات التبشيرية تمثل المذهب الملكاني(*1) التابع لكنيسة القسطنطينية ومنافسيهم من نصارى المذهب اليعقوبي(*2) أتباع كنيسة الإسكندرية وفي أواسط القرن السادس الميلادي كانت المسيحية قد ضربت بجذورها العميقة في بلاد النوبة (*3) حتى صارت الدين الرسمي للممالك الثلاث(2). وهنالك عوامل ساعدت على إنتشار المسيحية في السودان منها:

(*) انظر ملحق رقم 4 ، ص 76 .

(1) بكر، محمد إبراهيم : تاريخ السودان القديم ، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية ، 1998م ، ص18.

(*1) الملكاني: الملكانيون هم المونوفيزيقيون في مصر والمعروفون اليوم باسم القبط وكانوا يسمون بالملكانيون من قبل الازدراء أي رجال الملك –

استيفن رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة الدكتور السيد الباز العريني ، دار الثقافة ، بيروت ، ط1 ، 1967م ، ص 453 .

(*2) اليعقوبي: اليعاقبة مجموعة من المسيحيين السوريين انتظموا على يد يعقوب البرادعي ، تساندهم الإمبراطورة ثيودورا فاشتهرت بينهم بالكنسية اليعقوبية أو اليعاقبة –

– استيفن رنسيمان : المرجع السابق ، ص 454 .

(*3) النوبة : لون بعضهم يميل إلى الصفار وبعضهم شديد السواد وبلادهم ما يلي مصر في نهاية جنوبها على ضفة النيل.

مسعد (الدكتور) ، مصطفى محمد : الإسلام والنوبة في العصور الوسطى ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، 1955م ، ص 22.

1) حملات الاضطهاد التي قادها الأباطرة الرومان ضد المسيحية في مصر خاصة في عهد الإمبراطور دقلديانوس[*4] وخيرت المسيحيين بين ترك مسيحيتهم أو الهجرة [3].

2) وقفت الحركات البليمية [*] سداً منيعاً أمام الزحف الروماني الإستعماري الذي حاول شق جنوب مصر إلى السودان الشمالي [*1] لذا نعم بإستقلاله ولم تمتد إليه يد المستعمر الروماني آنذاك فوجد المسيحيون المهاجرون ملجأ لهم في هذه المنطقة.

3) نشطت الجماعات المسيحية الأولى في منطقة أسوان[*2] ومنها انطلقوا بإرسال بعثات تبشيرية إلى بلاد النوبة ، والذي ساعد هذه البعثات العلاقات الطيبة بين رجال الدين المسيحي وجيرانهم أهل النوبة وعليه أخذت المسيحية تتسرب تسرباً بطيئاً إلى بلاد النوبة منذ أواخر القرن الثالث الميلادي دونما انقطاع .

([2]) إبراهيم ، أحمد عثمان : تطور الوعي القومي في السودان ، دار النيل الأزرق ، 1968م ، ود مدني ، ص 16.

[*4] دقلديانوس : هو إمبراطور روماني في الفترة من 284–305 م اضطهد المسيحين بقسوة شديدة مما جعلهم يفرون بدينهم إلى الجنوب من الضغط الروماني الموجه ضد المسيحية –

ابراهيم، احمد عثمان : المرجع السابق ، ص15.

(3) إبراهيم ، أحمد عثمان : مرجع سبق ذكره، ص 18 .

[*] الحركات البليمية : أطلق الكتاب القدماء منذ القرن الأول الميلادي على سكان الصحراء الشرقية اسم البليمين وعلى الرغم من اختلاف المؤرخين حولها إلا أن الأرجح هم البجة وقد أشار إليهم الكتاب الرومان واصبح اسم البجة هو الاسم الحديث لهم ، وهم الذين عبروا البحر الأحمر من شبه جزيرة العرب إلى السودان الشرقي واستأنسوا الحيوان وتعلموا الزراعة –

الحموي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن قمر الدين بن إدريس : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، الثقافة الدينية ، بورسعيد ، 1994م ، ص 47.

[*1] انظر ملحق رقم 2 ، ص 74 .

[*2] أسوان: من ثغور النوبة وهي آخر الصعيد الأعلى وهي مدينة صغيرة وكثيرة الحنطة وسائر أنواع الحبوب والفواكه.

الحموي : المصدر السابق ، ص 36 .

عمد الأباطرة البيزنطيون إلى ترغيب البيلميين على اعتناق المسيحية بإقطاعهم أراضي زراعية لتشجعهم للدخول في الدين الجديد وترك الوثنية ، وهذه الإغراءات كان لها دور مقدر في انسياب المسيحية بسهولة وبطرق سلمية إلى بلاد النوبة[4]. وكان للتنافس والتسابق بين المذاهب المسيحية دور في نشر المسيحية بصورة واسعة في الممالك المسيحية [5]. ولكن ما لبث الأباطرة أن رضوا عن المسيحية وجعلوها دين الدولة الرسمي[6]، وتولت الدولة التبشير في بلاد النوبة ومملكاتها الثلاث في عهد الإمبراطور جستنيـان[*] وزوجته ثيودورا [*1] بالرغم من اختلافهما في المذهب فإنهما لم يختلفا في فكرة مبدأ التبشير في النوبة[7] . و نتيجة لذلك دخلت الممالك النوبية في الدين المسيحي إبتداءاً من عام 540م حتى عام 650 م وأصبحت المسيحية على المذهب الملكاني هي الدين الرسمي للممالك النوبية منذ القرن السادس. وقد ساعد على قيام الممالك المسيحية اعتناق حكام النوبة للدين المسيحي . فأصبحت الديانة المسيحية رسمياً وشعبياً وقامت ثلاث ممالك مسيحية هي نوباتيا الواقعة ما بين الشلال الأول وأسوان حتى آخر الشلال الثاني وعاصمتها فرس ومملكة المغرة المسيحية الواقعة ما بين الشلال الثاني والشلال الخامس بالقرب من مدينة بربر وعاصمتها دنقلا ، ومملكة علوة الواقعة ما بين الشلال الخامس إلى ملتقى النيلين وجزء من أرض الجزيرة وعاصمتها سوبا ، ومالبثت أن اتحدت مملكة نوباتيا مع مملكة المقرة لايجاد جبهة قوية لوقف

([4]) فانتيني ، الأب جيو : تاريخ المسيحية في الممالك النوبية القديمة والسودان الحديث ، الخرطوم1978م ص 11.

([5]) حسن، (الدكتور): يوسف فضل: دراسات في تاريخ السودان وأفريقيا وبلاد العرب ، دار جامعة الخرطوم ، للنشر ، ط 1 ، 1989م ، ص 11 .

([6]) إبراهيم : أحمد عثمان : مرجع سبق ذكره ، ص 15 .

([*]) جستنيان هو ابن أخت جستين الذي تبناه وهو ريفي النشأة مثل خاله فجعله وريثاً له وعنى بتربيته حتى صار الحاكم الفعلي في الدولة إلى جانب خاله الإمبراطور –

هـ.أ .ل . فشر: تاريخ أوربا في العصورالوسطى ، ترجمة محمد مصطفى زيادة ، دار المعارف ، القاهرة ، ص 21 .

([*1]) ثيودورا : كان أبوها قبرصياً يشتغل بترويض الدببة بملعب القسطنطينية وكانت هي وأمها من جستنيان ممثلة عركتها كثرة الرحلة وكثرة الشتاء فجمعت في شخصيتها كل صفة من الصفات التي تلتصق بمهنتها وتجارتها ،

فشر ، المرجع السابق ، ص 47 .

([7]) مسعد ، (الدكتور) ، مصطفى محمد : مرجع سبق ذكره، ص81 .

الزحف الإسلامي آنذاك في بلاد النوبة فأصبحتا مملكة واحده تسمى النوبة وحاضرتها دنقلا [8]. وقد اختلف حول تاريخ الإتحاد فالبعض يرى أنه ظهر عند عقد الصلح بين عبد الله بن أبي السرح [*2] (رضي الله عنه) وملك النوبة (إلى عظيم النوبة وجميع أهل مملكته من حد أسوان إلى أرض علوه) وهذا يعني أن المملكتين نوباتيا والمقرة كانتا مملكة واحدة[9] . والأرجح أن هذا الإتحاد فرضته ظروف حرب المسيحيين للنوبة أي أنه تم قبل قدوم عبد الله بن أبي السرح إلى دنقلا لأن الزحف الخارجي غالباً مايوحد الجبهة الداخلية . واتخذ ملك النوبة العظيم إشارات للملك وهي السرير الذي صنع من الأبنوس والتاج المرصع بالأحجار الكريمة يعلوه صليب من ذهب وكذلك المظلة التي ترتفع على رأس الملك أثناء الموكب . ويتمتع ملك النوبة بسلطان مطلق على رعاياه فإنه يملك الأرض ومن عليها ورعاياها عبيد لا يحق لهم امتلاك الأرض أو التصرف فيها[10] .

وهذا يدل على أن المجتمع المسيحي يتألف من طبقتين هما الحكام والشعب وإرث الملك يتم عن طريق ابن الأخت حيث يرث خاله فلا غرابة أن وراثة الحكم لم تخل من وقوع المكايدات والاضطرابات لسبب أو لآخر وعلى الرغم من ذلك تمسك ملوك النوبة بمبدأ توريث ابن الأخت وابن البنت مما أدى في النهاية ليكون سبباً من أسباب سقوط مملكة النوبة في الشمال. وذلك عندما قويت شوكة الوافدين إلى مملكة

([8]) مسعد ، (الدكتور) ، مصطفى محمد : المرجع السابق، ص 86 .

([*2]) عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث بن حبيب بن خزيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري يكنى بـ (أبا يحي) أمه أشعرية اسمها مهابة بنت جابر الأشعري ، أرضعت سيدنا عثمان بن عفان فأصبح أخيه بالرضاعة ، أسلم قبل فتح مكة المكرمة وهاجر إلى المدينة المنورة ، كان يكتب الوحي للرسول صلى الله عليه وسلم ثم أرتد مشركاً فما كان يوم الفتح حتى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقتله ففر إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه فغيبه حتى أتى به إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن اطمأن أهل مكة فاستأمنه له ، أنابه النبي في مهمة كتابة الوحي مع عدد من الصحابة الكتاب، شارك في فتح مصر قائداً للجيش على ميمنة عمرو بن العاص تولى ولاية مصر 25هـ – 646م ، وشهد معركة صفين – ابن الأثير ، عزالدين بن أبي الكرم : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، جـ 3 ، المدينة الإسلامية ، طهران ، 1376 هـ .

([9]) إبراهيم : أحمد عثمان : مرجع سبق ذكره ، ص 13 .

([10]) ابراهيم ، أحمد عثمان : المرجع السابق ذكره ، ص 13.

علوه المسيحية الأمر الذي جعل ملوك علوه يدركون خطورة الموقف فلم يك أمامهم خيار غير الإنصياع إلى زعماء جهينة (*) كما إنصاع بنو الكنز(*1) إلى ملوك دنقلا وانتشرت أحياء العرب من جهينة مع بلاد النوبة بعد مصاهرتهم لهم . وقد كشفت البعثة البولندية في كل من فرس ودنقلا العجوز عن آثار قيمة من ذلك العهد وعلى الأخص تلك الصورة الملونة على جدران كنيسة فرس التي تمثل مولد السيد المسيح عليه السلام ثم السيدة العذراء تحمل طفلها مع بعض القديسين من رجال الدين(11).

أما مملكة علوه فحدودها الشمالية معروفة حيث يفصل بينها وبين مملكة النوبة خط عند الأبواب (*) أما حدودها الغربية والشرقية لم تكن محددة ودقيقة (12). أما نظمها السياسية فتشبه إلى حد كبير نظم الحكم في مملكة المقرة فملكها عرف بملك علوه وحاضرته هي مدينة سوبا – التي تقع على الضفة الشرقية للنيل الأزرق قرب ملتقى النيلين – واتبع ملوكها نظام الأمومة في وراثة الحكم وتمتعوا بسلطات واسعة مطلقة مماثلة لسلطات ملوك النوبة ، أما نظمها الاجتماعية فهي تشبه النظم في مملكة النوبة (13) .

(*) جهينة : سكنت جهينة جنوب ينبع ثم دخلوا مصر مع الفتح واشتركوا مع ربيعه في حملة العرب على البجا حوالي منتصف القرن التاسع الميلادي انتقل معظمهم إلى الصعيد واشتركوا في الحملات على النوبة وهي من قبيلة قضاعة القديمة تمتد منازلها من تهامة إلى الحجاز –

أبوالعلاء (الدكتور)، محمود طه: جغرفيا شبه جزيرةا لعرب، جـ 2، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1975 م، ص 87.

(*1) بنو الكنز: من ربيعة عرفوا بهذا الاسم زمن الحاكم بأمر الله الفاطمي يرجع الفضل إليهم في تعريب بلاد النوبة الشمالية تعريباً جزئياً – ويعرفون الآن باسم الكنوز – موطنهم من أسوان إلى كرسكو–

الجمل (الدكتور) ، شوقي عطا الله : تاريخ سودان وادي النيل حضارته وعلاقته بمصر منذ أقدم العصور، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، 1969م ، ص 35.

(11) بكر , محمد إبراهيم : مرجع سبق ذكره ، ص 32 .

(*) الأبواب : هي مدينة كبوشية الحالية –

حسن ، (الدكتور) يوسف فضل : مرجع سبق ذكره ، ص 21 .

(12) فانتيني (الدكتور) ، الأب جيو : مرجع سبق ذكره ، ص 22 .

(13) بكر, محمد إبراهيم : المرجع السابق ، ص 34 .

وفي أواسط القرن السادس الميلادي كانت المسيحية قد ضربت بجذور عميقة في سودان وادي النيل حتى صارت الدين الرسمي للمالك الثلاث غير أن الشعوب التي كانت تسكن شرق النيل وإلى الجنوب الغربي منه ظلت وثنية على حالها [14] .إلا أن الغلبة كانت لأتباع كنيسة الإسكندرية التي كانت ترسل المبشرين إلي بلاد النوبة حتى أواسط القرن الرابع عشر الميلادي ولعل هذه الصلة الروحية بين كنيسة الإسكندرية وبلاد النوبة المسيحية تفسر لنا شيئاً من أسباب تعاطفهم مع أقباط مصر عندما هزمتهم الجيوش الإسلامية 64 م [15] . وعموماً فإن المسيحية كانت ضعيفة الأثر في شمال السودان ، ويرى الباحث أن لذلك أسباب عدة ؛ من أهمها : أنها بدأت بالحكام ووجهت إهتمامها إليهم واتبعتهم الرعية اتباعاً من غير اقتناع ، وعلى الرغم من ذلك فقد كان للمسيحية أثر واضح على وحدة المنطقة ، ويدعم هذا الرأي إندماج مملكتي النوبة والمقرة عن رضى من الطرفين. كما أن انعزال المسيحية في السودان عن مصادرها سواء في الاسكندرية أو روما بعد دخول العرب مصر وسيطرتهم على البحر الأحمر قد أسهم إلى حد كبير في إضعاف أثرها وحصرها أكثر في الطبقة الحاكمة [16] .

---

[14] مسعد (الدكتور) ، مصطفى محمد : مرجع سبق ذكره ، ص 90 .

[15] حسن (الدكتور) ، يوسف فضل : دراسات في تاريخ السودان وأفريقيا وبلاد العرب، مرجع سبق ذكره ، ص 11 .

[16] قاسم , عون الشريف : حلفاية الملوك التاريخ والبشر ، ط1 , دار جامعة أم درمان الإسلامية للطباعة والنشر , 1408هـ 1988م ، ص 11 .

(ب) العلاقات بين الأنظمة الإسلامية في مصر وممالك النوبة المسيحية :

دخل الإسلام مصر في عام20هـ/641 م على يد عمرو بن العاص[*] (رضي الله عنه) ومنذ البداية حاول النظام الحاكم الجديد في مصر فتح بلاد النوبة لدوافع سياسية وإقتصادية وإستراتيجية [17] . توجهت حملتان من مصر إلى بلاد النوبة بقيادة عبد الله بن أبي السرح وتمخضتا عن ما عرف بإتفاقية البقط [*1] والتي يعتقد أنها وقعت في العام 33هـ/652 م .وهذا يعني أن الدين الإسلامي قد عرفته البلاد قبل الفتح وإلا لما وجد مسجد في دنقلا. حكمت هذه الإتفاقية علاقات بلاد النوبة مع الأنظمة الإسلامية التي تعاقبت على حكم مصر حسب النصوص العامة التي كانت تحدث فيها بعض التعديلات من حين لآخر وفقاً لتطور العلاقات السياسية بين تلك الأنظمة وملوك النوبة [18].

فعلى سبيل المثال فإنه في عهد الخليفة المعتصم [*]العباسي (227/218هـ) (833- 843م). أرسل ملك النوبة زكريا بن يوسف ابنه جورج إلى خليفة المسلمين

---

[*] عمرو بن العاص : هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد كنيته أبا عبدالله أسلم سنة ثمانية هجرية ، فتح دمشق ثم مصر التي عين عليها والياً في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وعزل منها في عهد سيدنا عثمان بن عفان – المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر : المواعظ والإعتبار بذكر الخطب والآثار ، جـ 2 ، بدون دار نشر او تاريخ ، بيروت ، ص 488 .

[17] مسعد (الدكتور) , مصطفى محمد : مرجع سبق ذكره ، ص 90 .

[*1] البقط : هي كلمة لاتينية pactum وهي تعني مجموعة من الإلتزامات المتبادلة ومايتبعها من مدفوعات – حسن (الدكتور) ، يوسف فضل : المعالم الرئيسية للهجرة ، مرجع سبق ذكره ص 105.

[18] عمر، حذيفة الصديق : مرجع سبق ذكره ، ص24 .

[*] المعتصم : هو أبو إسحاق محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور ثامن الخلفاء العباسيين, أمه ام ولد تسمى ماردة ، ولد سنة 179 هجرية وتوفي بمدينة سامراء في 18 من ربيع الأول سنة 227 هجرية (4 من فبراير سنة 842 ميلادية) , وكان في عهد أخيه المأمون واليا على الشام ومصر وكان المأمون يميل اليه لشجاعته فولاه عهده, بويع أبو اسحاق محمد بالخلافة ولقب بالمعتصم بالله في 19 من رجب سنة 218 هجرية (10 من أغسطس سنة 833 ميلادية) , وبحسب المؤرخين فقد كان يملك قوة بدنية وشجاعة مميزة , وما ميز عهده هو استعانته بالجنود الأتراك وذلك للحد من المنافسة الشديدة بين العرب والفرس في الجيش والحكومة.

ابن تغري بردي , جمال الدين أبو المحاسن يوسف : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جـ 2 ، دار الكتاب المصري القاهرة ، 1926م ، ص 220 .

المعتصم يشكو له عدم مقدرتهم على دفع البقط وامتناع ولاة المسلمين من دفع ماكان متعارف عليه ، وقد نجحت هذه السفارة وتمخضت عن إتفاق يقضي بدفع البقط كل ثلاثة سنين على أن يلتزم ولاة مصر بمد النوبيين بالحبوب والثياب[19].

وازدهرت العلاقات بين النوبة والطولونيين الذين استعانوا بالنوبة في جيشهم وأصبحوا قادة الجيش وأكسبهم ذلك نفوذاً كبيراً في الدولة ، لكن الإزدهار الحقيقي للنوبة في مصر كان في عهد الفاطميين خاصة في عهد الخليفة المستنصر[*1] الذي كانت أمه نوبية ، وقد ناصر الجنود النوبيون الخلفاء الفاطميين في صراعهم مع الأيوبيين والذي انتهى لصالح الأيوبيين بقيادة صلاح الدين الأيوبي الذي استطاع القضاء عليهم وإنهاء نفوذهم[20].

---

[19] فانتيني : مرجع سبق ذكره ، ص10 .

[*1] المستنصر : هو معدي بن علي بن المنصور (الحاكم بأمر الله) ولد يوم الثلاثاء 16جمادى الآخر سنة 420هـ تولى الخلافة بعد وفاة أبيه وهو طفل في السابعة حكم مدة 51 سنة وفي عهده تدهورت الدولة الفاطمية لأنه كان ضعيف الرأي كثير التغلب، أمه نوبية الأصل باعها أحد اليهود لابيه الظاهر وكانت وصية عليه من قبل ان يبلغ سن الرشد .

الإسكندري، عمر: صفحات من تاريخ مصر ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 1990م، ص217.

[20] فانتيني ، المرجع السابق ، ص 147.

(ت) سقوط الممالك المسيحية :-

باتفاق جميع الروايات التاريخية كان زوال مملكة المقرة بسبب التوغل الإسلامي العربي والمصاهرة إلى البيت الحاكم أدت إلى ظهور جيل جديد ورث السلطة عن طريق ابن الأخت . كما كان للتدخل المباشر للأنظمة التي حكمت مصر دور في تدهور مملكة المقرة وسقوطها بداية بالفاطميين ثم الايوبين وأخيرا المماليك ومعظم المصادر تحدد الربع الأول من القرن الرابع عشر كتاريخ لنهاية مملكة المقرة المسيحية ، أما بالنسبة لمملكة علوة فقد سقطت بعد هذا التاريخ بمائتي عام وقد شملت اسباب السقوط تذمر المجموعات العربية المسلمة في منطقة نفوذ علوة بأنهم تحت سلطة حاكم مسيحي ، ثم الضرائب الباهظة التي كانت مفروضة عليهم بعد التحالف الفونجي العبداللابي [21] . فقوة العرب وحدها أو التحالف لم تك هي العامل الوحيد في سقوط مملكة علوة وعاصمتها سوبا بل هنالك عوامل أخرى أهمها :

(1) النزاع المستمر بين مملكة علوة وجيرانها حتى وصلت الشكوى إلى السلطان قلاوون .

(2) كثرة القبائل العربية والمستعربة حول علوة مما أضعف قوتها الحربية والإقتصادية .

(3) انقطاع علوة كلية عن العالم الخارجي بسبب انقطاع العلاقات الدينية بين الكنيسة المصرية في الإسكندرية وكنائس علوة وعدم ارسال من يقومون بأمر الكنيسة نسبة للحروب التي كانت قائمة في المنطقة وأخيرا سقطت علوة آخر

([21]) حسن ، (الدكتور) يوسف فضل : تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي ، مرجع سبق ذكره ، ص 134.

المعاقل المسيحية في بلاد النوبة وخربت عاصمتها سوبا وظهرت مملكة الفونج على مسرح التاريخ [23] .

ونخلص من ذلك إلى أن المسيحية جاءت إلى بلاد السودان عن طريق الشمال وظلت مرتبطة بالكنيسة القبطية في مصر حتى سقوط سوبا وكانت بلاد النوبة عند دخول المسيحية تتكون من ثلاثة ممالك هي نوباتيا في أقصى الشمال وعاصمتها فرس ، والمقرة وعاصمتها دنقلا ، وعلوة وعاصمتها سوبا ثم اتحدت مملكتا نوباتيا والمقرة واصبحت عاصمتهما دنقلا ، كما اختصر النشاط المسيحي على منطقة النوبة ، ولكن التعاليم المسيحية لم تؤثر في حياة عامة الناس وأقتصر أثرها على الطبقة الحاكمة بينما ظل معظم النوبيين طوال العهد المسيحي يمارسون عاداتهم الوثنية . كما كانت وراثة العرش تقوم على أساس نظام الأمومة وهو توريث إبن البنت أو إبن الأخت الذي ورثوه من المرويين و بالنسبة للمناطق الأخرى من السودان الحالي لم ينتشر فيها النشاط المسيحي ولم يكن له أثراً.

[23] محي الدين ، محمد صالح : مشيخة العبدالاب وأثرها في حياة السودان السياسية ، بيروت ، 1962م ، ص 91.

الفصل الأول:

دوافع الهجرات العربية إلى السودان

أ- الدوافع الإقتصادية

ب- الدوافع السياسية

ت- الدوافع الدينيـة

(أ) الدوافع الإقتصادية :

ظلت العلاقات التجارية بين مصر والنوبة ةِ منذ قديم الزمان وذلك لحاجة البلدين ، إذ كانت مصر تحتاج إلى الكثير من ،مسجات التي لاتتوفر فيها مثل الأخشاب والعاج والأبنوس وبعض التوابل وغيرها ، فخرجت قوافل تجارتها منذ قديم الزمان جنوباً حتى وصلت إلى أجزاء من القارة الأفريقية [22] وارتبطت مع بلاد النوبة بصلات تجارية قوية فكانت مدينة أسوان مجمعاً للتجار من أهل السودان ومن النوبة وكانت التجار النوبيون يقدمون إلى اسوان عن طريق النيل حتى الجنادل ثم يمتطون الإبل حتى يصلوا إلى إسوان [23]. وقد سكنها كثير من العرب لمناخها الذي يشابه مناخ الجزيرة العربية ولمركزها التجاري [24] .

اضافة إلى أن النوبة كانت تصدر عن طريق أسواقها أهم منتجاتها من الذهب الذي ينتج في وادي العلاّقي [*]، وأيضا الرقيق والعاج والأخشاب الصلبة والأبنوس وسن الفيل الذي يستخدم في الزينة وريش النعام والحديد الذي يستخرج ويصهر بالقرب من مروي وكانت ترد إلى النوبة المنسوجات والقمح والنحاس من مصر [25] .

([22]) أورلاند ، أوليفر : موجز تاريخ افريقيا ، ترجمة دولت أحمد صادق ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص 39 .

([23]) الإدريسي ، أبو عبدالله محمد بن محمد بن ادريس : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، جـ 1 ، روما ، 1970 م ، ص39.

([24]) خورشيد ، عبدالله : القبائل العربية في مصر ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1967م ، ص 52.

([*]) وادي العلاقة يقع على بعد 190 كلم جنوب مدينة أسوان وهي المنطقة التي تقع فيها مناطق الذهب والزمرد ويعد أكبر وادي في الصحراء الشرقية جنوب مصر ويمتد لأكثر من 250 كلم من اتجاه شمال غرب جنوب شرق .

خضر ، عبدالعليم عبدالرحمن : حضارة الإسلام في وادي النيل ، مرجع سبق ذكره ، ص 207 .

([25]) الصحبي ، محمد ابراهيم : التجارة والإقتصاد عند العرب ، مكتبة الوعي العربي ، القاهرة ، 1969 ، ص 1-4 .

بموجب عهد الصلح الذي وقعه عبدالله بن أبي السرح مع ولاة النوبة أصبح لرعايا البلدين الحق في الترحال في البلد الأخر دون الإقامة الدائمة فسار التجار المسلمون إلى أعماق بلاد النوبة مع بضاعتهم وتجارتهم وعقيدتهم الإسلامية واستطاعوا بما اكتسبوا من معرفة بأحوال البلاد تمهيد الطريق لهجرة القبائل وبأعداد كبيرة ، بل نجد أن أعداداً منهم قد استقرت في فترة مبكرة في سوبا عاصمة مملكة علوة المسيحية جنوب المقرة [26] . ومن الدوافع الإقتصادية كذلك التي ساهمت في دفع القبائل العربية للهجرة نحو جنوب مصر في النصف الأول من القرن الثالث الهجري سماع القبائل بمعدني الذهب والزمرد في الصحراء الشرقية لبلاد النوبة واشتهار أمرها في أرض البجة فأدى ذلك إلى اجتذاب كثير من القبائل العربية المختلفة إلى إلى بلاد النوبة للعمل فيها واستغلال مناجمها وأدى استقرارهم هناك إلى اختلاطهم بقبائل البجة عن طريق المصاهرة فنقلوا إليهم العقيدة الإسلامية وتغيرت كثير من عاداتهم وتقاليدهم بهذا النسب الجديد [27].

كثرت أعداد القبائل العربية المهاجرة وانتشرت أحياء العرب من جهينة وكان ذلك في المرحلة الأخيرة للملكة النوبية المسيحية التي أصابها الضعف بسبب الخلافات الداخلية وبسبب الضغط القوي للقبائل العربية التي سارت في زحفها حتى بلغت أرض البطانه والجزيرة ثم عبر بعضها نهر النيل وكردفان ودارفور ، وهناك التقت هذه الموجة المهاجرة بموجة أخرى كانت قد تابعت شاطئ النيل الغربي حتى دنقلا ووادي المقدم ووادي الملك واستقر هولاء المهاجرين في سهول أواسط البلاد وانفتحوا على السكان الوطنين من النوبة وغيرهم من البجة والزنج فصاهروهم [28].

([26]) المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر : المواعظ والإعتبار ، مصدر سبق ذكره ، ص 193 .

([27]) مسعد (الدكتور) ، مصطفى محمد : البجة والعرب في العصور الوسطى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مجلد 21 ، عدد 2 ، القاهرة ، ص 29 .

([28]) جوهر ، حسن محمد و مخلوف ، حسين : السودان أرضه تاريخه حياة شعبه ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1970م ص 53.

وعندما بلغوا كردفان ودارفور اضطر جزء منهم أن يتخلى عن إبلهم ويعتمدوا على الأبقار في ترحالهم ومن ثم عرفوا بعرب البقارة [29].

[29] مسعد ، (الدكتور) مصطفى محمد : الإسلام والنوبة ، مرجع سبق ذكره ، ص 133 .

(ب) الدوافع السياسية :

وهذه تختلف وتتباين حسب الأوضاع في البلدين مصر والنوبة ، فمنها دوافع خاصة بتأمين النظام السياسي في مصر وتقوية شوكته حيث عمد عدد من الولاة في مصر الى جلب قبائل عربية بأسرها إلى مصر لتكون قوة لهم وسنداً يحميهم ويغطي ظهرهم من الخطر ، وقد أشار عدد من المؤرخين إلى أن عبد الله بن الحبحاب(*) حين تولى أمر مصر من قبل هشام بن عبد الملك 109هـ أرسل يستأذنه في قدوم قبيلة قيس(1*) فأذن له وتقدم عليه نحو مائة من أهل هوازن(2*) ومائة من أهل بيت بني عامر (3*) ومائة من أهل بيت سليم ، فتوالدوا وسارت أعداد كبيرة من هذه القبائل في الحملات التي أرسلت لبلاد النوبة فاستقرت أعداداً منهم هناك[30]. وكذلك النوبة ظلت ملجأ لكثير من الهاربين من مصر أو من الجزيرة العربية بسبب الثورات ، تغيير نظام الحكم وتقدم

(*) عبيد الله بن الحبحاب : هو عبيد الله بن الحبحاب السلولي القيسي, أمير من الرؤساء النبلاء الخطباء. كان مولى لبني سلول ونشأ كاتبا وولي على مصر سنة 111هـ وفي عام 116هـ نقله الخليفة هشام بن عبد الملك إلى أفريقية فسار إليها وضبط أمورها وسير حملة إلى صقلية بقيادة حبيب بن أبي عبيدة الفهري، ووجه كذلك جيشا بقيادة ابنه إسماعيل ففتح بلاد السودان(السنغال) ، كان والي أفريقية في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك من ابرز اعماله بناء أو تجديد بناء جامع الزيتونة –

. www.wikipedia.com

(1*) قبيلة قيس: تعتبر من القبائل العدنانية الكبيرة تنتسب الى قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وفدت الى مصر أيام خلافة هشام بن عبدالملك،

المقريزي : المواعظ والاعتبار، مصدر سبق ذكره، ص 65– 66.

(2*) قبيلة هوازن : قبيلة عربية عبرت البحر الأحمر في نهاية القرن السابع الميلادي واستقرت في منطقة دهلك ثم انتقلوا الى التاكا ثم عرفت تلك الجماعة بالحلنقة –

www.wikipedia.com

(3*) بني عامر : أصولهم من جنوب جزيرة العرب تمكنوا من تكوين مملكة في الأجزاء الشرقية من بلاد السودان ما بين البحر الأحمر شرقاً وخور بركة غرباً وبين عقبة البحر الأحمر شمالاً وبلاد الحبشة جنوباً ويقال أن البني عامر جاءوا من الحجاز وسكنوا الحبشة –

حسن (الدكتور) يوسف فضل : مظاهر الحضارة في دولة الفونج الإسلامية ، دار النشر الخرطوم ،2005 م ، ص119.

(30) المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، التنبيه والإشراف، دار الصاوي ، القاهرة، ص 324.

هؤلاء القادة الهاربين في أعداد ضخمة وكبيرة من أتباعهم وأهلهم وعبيدهم وحوادث التاريخ تبين أنه حين اجتاحت قوات العباسيين الولايات الإسلامية لجأ آخر خلفاء الأمويين مروان بن محمد (*) إلى مصر حيث قتل هنالك ثم توالت أعداد الفارين حتى وصل عددهم اربعمائة واستجاروا بملك النوبة آملين أن يبقيهم في بلاده ولكنه رفض وطلب منهم الرحيل فتوجهوا شرقاً وعبروا أرض البجه إلى ميناء باضع (1*)وتعرضوا للجوع والعطش والتعب فهلك عدد منهم(31) .

هذا ولا يستبعد أن يكون رجال البجه باتفاق مع النوبيين قد غدروا بهؤلاء الأمويين تقرباً للعباسيين حيث كشفت الحفريات الأثرية الحديثة عن قبور هؤلاء الأمويين الفارين على طول الطريق الذي سلكوه من النوبة إلى ميناء باضع البجاوي ويبدو أن بعضاً من نجا من هؤلاء الأمويين قد استقر على الساحل السوداني للبحر الأحمر قرب باضع حيث اختلطوا بالسكان المحليين ، وتزوجوا منهم وأصبح لهم شأن كبير تبعاً لأصلهم القرشي ، وقد كان لبقاء هؤلاء الأمويين في تلك المنطقة أثر في إدعاء بعض الأسر السودانية بأنها تنحدر من أصل أموي ومن أمثلة ذلك أسرة الفونج(2*) المشهورة (32) .

(*) مروان بن محمد : هو اخر خلفاء بني أمية في دمشق تولى الخلافة بعد ابن عمه ابراهيم ، أمه أم ولد كردية الأصل ، تولى الخلافة 127- 132هـ ، هزم في معركة الزاب التي سقطت دولة الأموية بعدها -
www.wikipedia.com

(1*) باضع : من أوائل الموانئ التي أنشأها العرب والمسلمون في السودان تقع بين خط طول27-28 وخط عرض9-18
الشامي ، صلاح الدين : مرجع سبق ذكره ، ص 39 .

(31) المسعودي : التنبيه والإشراف ، مصدر سبق ذكره ، ص 324.

(2*) الفونج : اختلفت الروايات في أصل الفونج فتجمع الروايات السودانية عامة ومعظمها من وضع النسابة السودانيين ، وأن الفونج من سلالة بني أمية الذين هربوا من بطش الدولة العباسية بعد أن سقطت دولتهم ، أما الرواية الثانية فقد ربط بين الفونج والشلك ، الرحالة جيمس بروس 1730-1794م فخلاصة رأية أنهم أمة من السود تعرف بالشلك تقطن في الشواطي الغربية للنيل الأبيض على خط عرض 13 شمال . ثم جاء أركل وعدل من نظرية الأصل الشلكاوي أي أنهم من البرنو ، ويسوق بعض الشواهد التي تؤيد نظريته فيقول أن البرنو والفونج يدنيون بالمذهب المالكي.
- حسن (الدكتور) يوسف فضل : مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية ، مرجع سبق ذكره، ص58.

(32) مسعد (الدكتور) ، مصطفى محمد : الإسلام والنوبة في العصور الوسطى ، مرجع سبق ذكره، ص206.

ومن الدوافع السياسية أيضاً تحول سياسة العباسين تجاه العرب إذ المعروف أنه مع الفتح الإسلامي لمصر ظلت القبائل العربية تفد إليها بأعداد كبيرة ، سواء دعاهم الولاة كما سبق أو بتحرك تلقائي من قبلهم نحو مصر فأصبحت أعدادهم ضخمة وصار لهم نفوذ في الدولة وتسيير أمورها ، واستقرت جماعات منهم في الريف ومارست الزراعة[33] .

إلا أنه بسقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية بدأ العباسيون في استرضاء الموالي والإعتماد على الجنود الأتراك وعلى وجه الخصوص في عهد الخليفة المعتصم (218-227هـ \ 833- 843 م) فأثبتهم بالديوان وكانت تشمل ديوان الجند والرسائل والبريد وكان يشغلها العرب فتم استبدالهم بالموالي والديوان يعادل الوزارة الآن فأمر واليه في مصر بإسقاط من في الديوان من العرب وقطع العطاء عنهم[34] .

وبهذا انقرضت دولة العرب في مصر وصار جندها العجم الموالي من عهد المعتصم إلي أن ولى الأمر أبو العباس أحمد بن طولون واستكثر من العبيد[35] . فمن الطبيعي أن يثور العرب على سياسة فرق تسد فأبدوا عدم رضاهم وقامت الثورات يقودها أمراء أمويين من صعيد مصر أيدتها كثير من القبائل العربية ولم تكن الحكومة المركزية آنذاك قادرة على إخماد هذه الثورات إلا بعد جهود كبيرة وقد أعلنت قبائل قيس العصيان ورفضت دفع الخراج المقرر عليها[36]. وتبع هذه الاضطرابات نزاعات كثيرة بين هؤلاء الذين امتنعوا عن دفع الخراج وبين ولاة الأمر في مصر مما أدى إلى توسيع الشقة بينهم .

([33]) المقريزي : البيان والإعراب عمن بأرض مصر من الأعراب، مصدر سبق ذكره ، ص 66-68.

([34]) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، جـ 2 ، ص94 .

([35]) ابن تغري بردي : النجوم الزاهره في تاريخ ملوك مصر والقاهرة ، ص223 .

([36])المقريزي : المواعظ والإعتبار ، جـ 2 ، مصدر سبق ذكره ، ص90 .

فكان لهذا التوتر في العلاقة والضغط السياسي أسوأ الأثر في نفوس العرب الذين فقدوا مصدر رزق مهم بالنسبة لهم فكان أمامهم أحد الأمرين إما أن يذعنوا للأمر ويسلموا بهذا الواقع أو أن ينزحوا نحو صعيد مصر بعيداً عن سلطة الوالي ، فآثروا الأمر الثاني وأخذوا منذ أوائل القرن الثالث الهجري ينزحون للصعيد المصري ومنه إلى بلاد النوبة في مجموعات صغيرة دون أن يسترعى انتباه أحد أو يسجل التاريخ تفاصيلها وقد وجدوا في أرض السودان الملاذ إذ شملتهم بعطفها وفتحت ذراعيها واحتضنتهم بدفء [37].

([37]) الأرمنّي ، أبو صالح : تاريخ الشيخ أبو صالح الأرمني ، أكسفورد 1894م ، ص12.

(ت) الدوافع الدينية :

كان معظم جنود الحملات العسكرية التي سيرها ولاة مصر نحو بلاد النوبة من رجال القبائل العربية وممن شاركوا في الفتح الإسلامي لمصر أو من المدد الذي كان يصل تباعاً إليها من الجزيرة العربية لتقوية السلطة وحماية الدولة والتوسع في الفتوحات[38] .

ومن الواضح أن الولاة في مصر لم يترددوا في تسيير الحملات العسكرية تجاه النوبة كلما أغاروا على الحدود والمدن الجنوبية للدولة أو كلما تمردوا عن دفع ما عليهم من التزام فكان من الأهداف الرئيسة التي حركت أؤلئك المقاتلين هو الجهاد في سبيل الله – تعالى– لرد كيد الأعداء والدفاع عن الدولة المسلمة وحمل لواء الدعوة الإسلامية وتبليغها للعباد تدفعهم لذلك نصوص صريحة من القرآن الكريم وترغبهم في ذلك ، قوله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ }[39]

وقوله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ }[40]

وقوله تعالى: {لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُـلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً}[41]

ومن أقواله صلى الله عليه وسلم : (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق) [21] وقوله صلى الله عليه وسلم : المجاهد في سبيل الله مضمون على الله إما إلى مغفرته ورحمته وإما أن يرجعه بأجر وغنيمة ومثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم الذي لا يفتر حتى يرجع [22] .

---

[38] مسعد ، (الدكتور) مصطفى محمد: مرجع سبق ذكره ، ص190 .

[39] سورة التوبة الآية (20) .

[40] سورة العنكبوت الآية (69) .

[41] سورة النساء الآية (95) .

[21] النسائي ، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب : سنن النسائي جـ 6 ، مكتبة مصطفى الحلبي ، ص8 .

[22] ابن ماجه : سنن ابن ماجه ، تحقيق فؤاد عبدالباقي ، مطبعة مصطفى الحلبي ، جـ 2 ، مصر ، بدون تاريخ ، ص 921.

فهذه النصوص الواضحة الصريحة من الكتاب والسنة كانت هي الدافع الحقيقي لمشاركة هؤلاء الرجال في هذه الحملات الجهادية إضافة إلى حماسهم الديني لأجل تبليغ الدعوة الإسلامية إلا أن كثيراً من المؤرخين المحدثين الذين كتبوا عن تاريخ الهجرات العربية إلى بلاد النوبة قد أغفلوا هذا الدافع ضمن ما ذكروا من دوافع للهجرة على الرغم من أنه أهم الدوافع بل ويعتبر الدافع الرئيسي لها.

خلاصة القول إن العوامل التي شجعت الهجرة العربية إلى السودان ثم ساعدت على انتشار الثقافة الإسلامية في السودان تتمثل في التشابه بين السودان الشمالي وشبه الجزيرة العربية من حيث طبيعة الأرض والأحوال المناخية ، كما أن بلاد السودان ذات المزارع الواسعة بفضل أمطار الخريف التي تهطل فيه وتساعد على نمو الحشائش مما جذب الموجات العربية الرعوية ، كما أن البحر الأحمر لم يك حاجزاً قوياً يمنع وصول عرب الجزيرة إلى السودان . وأدت الإضطرابات والنزاع حول السلطة في مصر وشمال أفريقيا إلى هجرة أعداد كبيرة من العرب وغيرهم من المهزومين إلى السودان. كما رحب النوبيون والبجة وقبائل الغرب بتلك الهجرات العربية وتصاهروا معها مما شجع الأعداد الكبيرة منهم للهجرة إلى السودان شمالاً وشرقاً وغرباً [23] .

[23] مسعد ، (الدكتور) مصطفى محمد ، الإسلام والنوبة ، مرجع سبق ذكره .

الفصل الثاني:

دخول القبائل العربية إلى السودان

أ-دخول العرب السودان قبل الإسلام

ب-الهجرات العربية للسودان بعد الإسلام

ت-اتفاقية البقط

ث-الطرق التي سلكها العرب لبلاد النوبة

ج-أشهر القبائل المهاجرة

(أ) دخول العرب السودان قبل الإسلام:

الحياة الإجتماعية في ائل السودان المرتبطة بحياة الرعي والترحال في البوداي المختلفة يعتبر إمتداداً لحياة البداوة التي عاشتها قبائل الجزيرة العربية في نجد وتهامة والحجاز من حيث العادات والتقاليد التي سادت جزيرة العرب قبل الإسلام مما يؤكد أن السودان قد عرف العروبة الجاهلية قبل عروبة الإسلام[1].

ترجع الهجرات العربية إلى بلاد النوبة إلى ماقبل ميلاد المسيح عليه السلام ، هاجرت جماعات عربية من جنوب غرب الجزيرة العربية إلى الحبشة وبلغت هذه الهجرات أقصاها مابين 1500–300 ق.م في عهد دولتي معين [*]وسبأ [1*] وحمل المعينيون والسبئيون لواء التجارة في البحر الأحمر ووصلوا في توغلهم غرباً إلى وادي النيل ونشر حركة التجار العرب وعبر عدد كبير من الحميرين [2*]مضيق باب المندب [3*]واستقر بعضهم في الحبشة وتحرك بعضهم الأخر متتبعاً النيل الأزرق ونهر أتبرا ليصلوا إلى بلاد النوبة [2]. وهنالك حملات عسكرية قام بها

---

[1] الحاج ، محمد أحمد علي : الإسلام في وادي النيل الأزرق ، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ ، جامعة أم درمان الإسلامية كلية الآداب ، 1402 هـ – 1982 م ، ص68.

[*] معين : مملكة عربية قديمة نشأت في اليمن في الفترة من 1500 ق.م إلى 62 ق.م وفي عهد معين تم بناء سد مأرب وكانت العاصمة صراوح وعدد الملوك فيها 22– 26 _

المبارك فوري : مرجع سبق ذكره ، ص 30 .

[1*] سبأ : مملكة يمنية قديمة امتد عهدها في الفترة من 620 ق.م إلى 300 ق.م وكانت عاصمتها مأرب –

المبارك فوري : نفس المرجع السابق ، ص 30 .

[2*] الحميرين : هم فرع من العرب العاربة مهدهم بلاد اليمن وهم أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومن أشهر بطونهم قضاعه وبلي –

المبارك فوري : نفس المرجع السابق ، ص 22.

[3*] باب المندب : ممر مائي يصل البحر الأحمر بخليج عدن وبحر العرب –

www.wikipedia.com

[2] مسعد (الدكتور) مصطفى محمد ، الإسلام والنوبة في العصور الوسطى ، مرجع سبق ذكره ، ص 107 .

الحميريون حوالي القرن الأول قبل الميلاد في وادي النيل الأوسط وشمال أفريقيا حيث تركت هذه الحملات جماعات استقرت في بلاد النوبة وأرض البجة وشمال أفريقيا حيث تنسب العمامة ذات القرنين التي وجدت في السودان إلى ذلك الأثر الحميري ، إذ أن أحد ملوكهم الذين غزوا السودان يعرف بالصعب ذي القرنين [3]. وقد لقب ملوك النوبة بكابيل وهي أقرب إلى فيل [*] فليس من المستبعد أن تكون الأسرة المالكة النوبية يرجع أصلها إلى جنوب الجزيرة العربية [4]. وثمة دليل آخر على دخول العرب إلى السودان وهو استقرار القبائل ذات الأصول العربية في شرق السودان كالبني عامر [*]التي تتحدث لغة التقريTigre وهي من اللغات السامية[5]. ولم تكن الصلة بين العرب وبلاد السودان سلمية في جميع أحوالها بل اتخذت طابعاً حربياً في بعض الأحيان حيث شنت بعض الجماعات الوافدة من اليمن في القرن الأول قبل الميلاد حملة بقيادة أبرهة واستهدفت أرض المعادن من بلاد البجه ووصلت إلى وادي النيل الأوسط وقد تركت هذه الحملة بعض العادات التي لم تكن معروفة في هذه البلاد من قبل ، وأتضح ذلك من الطاقية ذات القرنين [*1] التي شاع لبسها بعد حملة أبرهة[6] ، وعليه فإنه ليس من اليسير على الباحث أن يحدد تاريخاً معيناً لبداية العلاقة بين الجزيرة العربية وبلاد السودان بوجه عام وبلاد وادي النيل بشكل خاص بيد أن هنالك شبه إجماع بين المؤرخين والباحثين على أن هذه العلاقة موغلة في القدم تعود إلى فترات بعيدة قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم[7].

---

[3] H.A.Michael , A history of the arabs in the sudan , London , 1907 , P 87.

[*] فيل : تطلق على أمراء الحميرين جنوب اليمن –

الحموي ، شهاب الدين أبوعبدالله ، معجم البلدان ، جـ 2 ، بيروت ، 1920م ، ص 63.

[*] انظر ملحق رقم 1 ، ص 73 .

[5] حسن (الدكتور) يوسف فضل ، المعالم الرئيسية في الهجرة العربية إلى السودان ، مصدر سبق ذكره، ص103.

[*1] انظر ملحق رقم 14 ، ص 88 .

[6] مسعد ،(الدكتور) مصطفى محمد ، الإسلام والنوبة ، مرجع سبق ذكره ، ص 108 .

[7] ابن سيد الناس : السيرة النبوية ، مؤسسة عز الدين ، للطباعة والنشر ، جـ 1، ص 152 .

(ب) الهجرات العربية للسودان بعد الإسلام:

ما أن ظهر الإسلام وعمَّ نوره فيافي الجزيرة العربية حتى تدفقت الجيوش المسلمة يحدوها الأمل في نشر الإسلام وبث نفوذه صوب الشمال والشرق والغرب [8] .

وكان لظهور الإسلام أثر كبير في تاريخ العرب فقد أمدهم بروح دينية وفكرية جديدة ساعدتهم في إقامة دولة إسلامية عظيمة الشأن ، وتحت رأية الإسلام امتدت الفتوحات الإسلامية حتى وصلت لأماكن لم تصلها الهجرات العربية السابقة [9] فكان من الطبيعي أن تتأثر بلاد السودان بالإسلام بسبب الجوار مع بلاد الحجاز مهد الدعوة الإسلامية والهجرات العربية المتتالية [10] تدفقت الهجرات منذ ظهور الإسلام حتى القرن التاسع الميلادي ، مما يجدر ذكره أن القبائل العربية التي جاءت إلى بلاد النوبة في هذه الفترة كانت قد هاجرت من مواطنها في الجزيرة العربية وألتقت مصر بالقبائل العربية لأن الوالي الذي كان يُعين على مصر يأتي إليها ومعه قبيلته وظلت هذه الطريقة متبعة لدى أغلب الولاة الذين حكموا مصر حتى عهد عنبسة بن اسحق الضبي وهو آخر والٍ عربي حكم مصر في عهد الولاة إذ صار العباسيون يولون بعد ذلك عناصر غير عربية [11] .وفي هذه الفترة تدفقت الهجرات من مصر عن طريق

([8]) حسن (الدكتور) يوسف فضل: ، دراسات في تاريخ السودان وأفريقيا وبلاد العرب ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، الخرطوم ، 1989م ، ص 11 .

([9]) حسن ، (الدكتور) يوسف فضل : المعالم الرئيسية في الهجرة العربية إلى السودان ، مرجع سبق ذكره ، ص 104 .

([10]) المقريزي : المواعظ والإعتبار ، مصدر سبق ذكره ، ص 488 .

([11]) المقريزي ، المصدر نفسه ، ص 142 .

النيل الذي كان طريقاً رئيسياً للهجرات كما لحقت بعض الجماعات الأخرى عن طريق البحر الأحمر[12] .

وهذه تعتبر المرحلة الثانية من مراحل الهجرات العربية إلى بلاد النوبة حيث كانت المرحلة الأولى قبل ظهور الإسلام وأما المرحلة الثانية فهي التي تبدأ منذ القرن التاسع الميلادي الذي انفصلت فيه مصرعن الدولة العباسية وتستمر هذه الفترة حتى القرن الرابع عشر الميلادي بعد استيلاء بنو الكنز على الحكم في بلاد النوبة ، وقد كان طريق النيل طريقاً رئيسياً للهجرات في هذه الفترة، لأن أغلبها أتى من مصر ، وهذه الفترة هي الأكثر استقبالاً للهجرات بسبب معاداة العناصر التركية للعناصر العربية وفقدان العرب مكانتهم في الدولة بل وقام المماليك بمطاردة العرب وملاحقتهم فخليَ صعيد مصر من العرب بعد أن كان أغلب سكانه منهم ، كما قدمت هجرات أقل عدداً عبر الطريق الليبي أو الطريق الغربي[13] .

فالهجرات النازحة لبلاد النوبة في الفترة السابقة للإسلام كانت أشبه ما تكون بالجاليات وكانت قليلة العدد غير أن الهجرات العربية الكبيرة والمستمرة والتي غيرت تشكيلة البلاد تمت في الفترة ما بعد نزول الرسالة المحمدية ، وجاءت هذه الهجرات العربية تحمل ثقافة وعقيدة واحدة واستقرت هذه المجموعات في مناطق التعدين كتجار أو فارين بأفكارهم أو لظروف إقتصادية [14] .تابع العرب اتصالاتهم بالساحل الغربي للبحر الأحمر بعد الإسلام عبر الطرق السالكة التي ظلت معروفة لقرون بالمهاجرين والتجار العرب على حد سواء . فيذكر أن الصحابي أبا محجن الثقفي [*] قد اتجه غرباً

([12])المقريزي ، مصدر سبق ذكره ، ص 98 .

([13]) حريز، سيد حامد ، السودان ومستقبل العلاقات العربية الأفريقية ، مجلة دراسات افريقية ، العدد 34 ، دار جامعة أفريقيا العالمية للطباعة ، السنة الواحدة والعشرون ، ص14 .

([14]) المقريزي : نفس المصدر، ص 140–141 .

([*]) أبو محجن الثقفي : شاعر وفارس عربي مسلم من بني ثقيف اشترك في غزوةالقادسية وكان قد ابتلي بشرب الخمر وطالما عوقب عليها –

إلى ميناء باضع عام 636هـ ، وقد تدفق الأعراب في بادئ الأمر إلى مصر بتشجيع من الدولة الأموية وبعد سقوطها وقيام الدولة العباسية والتي ارتكزت على تأييد الموالي تراجعت مكانة العرب السياسية فأبدوا استيائهم على السياسة الجديدة . وانعكس هذا التذمر على بلاد السودان مما أدى إلى ازدياد الهجرات العربية للسودان سخطاً على الدولة وبحثاً عن أوضاع أفضل، و انشغال حكام مصر بصراعهم مع العرب مما دفع البجه للهجوم عليهم [15].

Www.wikipedia.com

(15) المقريزي : مصدر سبق ذكره ، ص 145

(ت) اتفاقية البقط :-

اتجهت سياسة المسلمين – منذ أن تم لهم فتح مصر – إلى فتح بلاد النوبة واتفقت رغبة الخليفة عمر بن الخطاب (*) مع رغبة قائده عمرو بن العاص في مصر لضرورة غزو بلاد النوبة لضمان المحافظة على حدود مصر من ناحية الجنوب وتأمين طريق التجارة القديم بين البلدين[16] فأرسل عمرو فرقة من الفرسان بقيادة عقبة بن نافع (*1) لفتح بلاد النوبة سنة 20 هـ – 641 م [17].

(*) عمر بن الخطاب : هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ، وأمه حنتمة بنت هشام بن معن بن عبدالله بن عمر بن مخزوم وهي ابنة عم أم المؤمنين أم سلمة والصحابي خالد بن الوليد، ولد بمكة قبل حرب الفجار بحوالي 4 سنين اي بعد ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم بـ 13 سنة ، أعلن إسلامه على ملأ من قريش في البيت الحرام فلحقه الأذى حتى أجاره العاص بن وائل السهمي ، كان رضى الله عنه من الخلفاء القدوة في تاريخ الإسلام. والمسلمين عرف بالعدل في ادارة الدولة أهم انجازاته الفتوحات في بلاد الشام وبلاد فارس وافريقيا ، مات شهيداً على يد فيروز الديلمي الملقب بأبي لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان ذلك يوم الأربعاء 26 من شهر ذي الحجة سنة 23 هـ .

السيوطي : الدرر المنثور في تفسير المأثور ، بيروت ، لبنان، بدون تاريخ ، ص 363 .

(16) المسعودي : مروج الذهب ، جـ 3 ، مصدر سبق ذكره ، ص 38–39 .

(*1) عقبة بن نافع : هو عقبة بن نافع القيس بن عامر بن أمية ابن الطرب بن أمية بن الحارث بن فهر القرشي ، فهو من قادة العرب والفاتحين لبلاد الله في صدر الإسلام ،ولد قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم بعام واحد ، وأمه من قبيلة المعز من بنى ربيعة من العدنانيين لذلك فقد ولد ونشأ في بيئة إسلامية وهو صحابي بالمولد لأنه ولد في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو يمت بصلة لعمرو بن العاص من جهة أمه وقيل أنهما أبناء خالة ، وقيل أخاه من أمه –

البلاذري، أحمد بن يحيى : فتوح البلدان، تحقيق عبد الله الطباع ، دار النشر للجامعيين، القاهرة، 1957م، ص237.

(17) ابن عبد الحكم : كتاب فتوح مصر وأخبارها ، بدون دار نشر، 1920م، ص 169 .

والراجح أن عدد المسلمين في هذه الحملة لم يكن كبيراً بينما كانت خسائرهم كثيرة لشدة المقاومة التي أبداها النوبيون فضلاً عن مهارة هؤلاء في الرمي بالسهام حتى أطلق عليهم المؤرخون العرب اسم رماة الحدق[18].

ولذا لم يتمكن المسلمون من التوغل جنوباً ، ومن ثمّ اتفق الطرفان الإسلامي والنوبي على عقد هدنة بينهما في هذه السنوات على غرار ما كان بين مصر والنوبة قبل الفتح العربي النوبي[19] ولكن النوبة لم يحافظوا على العهد بعد أن علموا بعزل عمرو بن العاص ووفاة الخليفة عمر فأرسلوا سراياهم إلى الصعيد فخربوا وأفسدوا وأستعد عبد الله بن أبي السرح الذي خلف عمرو بن العاص في ولاية مصر لملاقاتهم[20] .

تمكن جيش ابن أبي السرح من التوغل جنوباً حتى دنقلا عاصمة المملكة المسيحية الشمالية (المقرة) وحاصرها حصاراً شديداً وخرب المدينة وضرب كنيستهم بالمنجنيق الذي أدخل الرعب في نفوسهم وقادهم إلى طلب الصلح مما دفع ملكهم قاليدرون[*] من طلب الصلح صاغراً خوفاً من الهلاك وضياع بلاده [21] .

ومن ثم توصل االطرفان لصلح سنة 31هـ-651 م فكتب عبدالله بن ابي السرح عهداً بذلك وكان نص المعاهدة حسب رواية المقريزي[1*]. وقد احتوت هذه المعاهدة على البنود الأتية :

1. وقف العدائيات بين الطرفين .

---

(18) البلاذري ، أحمد بن يحيى : المصدر السابق، ص336 .

(19)مسعد ، (الدكتور) مصطفى محمد : الإسلام والنوبة ، مرجع سبق ذكره ،ص 111 .

(20) مسعد ، (الدكتور) مصطفى محمد : نفس المرجع ، ص 112 .

(*) قاليدرون : هو ملك النوبة وكبيرها أيام حملة عبد الله بن أبي السرح وهو من وقع الصلح من قبل النوبة ، المقريزي : مصدر سبق ذكره ، جـ 1 ، ص 200 .

(21) المقريزي : نفس المصدر ، جـ 1 ،ص 375 .

(1*) انظر ملحق 6 ، ص 80 .

2. الإتفاق على أن يدفع النوبة البقط وهو عبارة عن (360) من الرقيق مقابل أن يدفع لهم المسلمون حبوباً وثياباً .

3. سمحت الإتفاقية بالتجارة والحركة السكانية مع الإقامة الدائمة بالنسبة للعرب في بلاد النوبة .

4. المحافظة على المسجد المقام في مدينة دنقلا [22].

وقد كانت اتفاقية البقط التي نظمت العلاقات بين النوبة والمسلمين منطلقة من تحقيق إستراتيجية إسلامية محددة وواضحة المعالم تضمن انتشار الإسلام بين النوبة تدريجياً ودخول العرب المسلمين إلى بلاد النوبة دون حرب ويتضح ذلك مما يأتي[23]:

1. احتوى الاتفاق على دفع عدد من الرقيق سنوياً وقد وضح بعد نظر المسلمين فقد تبين أن هذا الشرط يحقق إضعاف قوة النوبة لأنه يحرمها من عنصر الشباب [24] . ومن ناحية أخرى ستكون هذه المجموعات عنصر قوة للجيش الإسلامي فقد كانت أغلبية رقيق السودان يستخدم لأغراض عسكرية ، وقد بلغ عدد النوبة في جيش ابن طولون أربعين ألفاً حتى أن أهل مصر شكوا من ضيق المسجد يوم الجمعة بالجند السودانيين [25] و جماعات النوبة في مصر هي البذرة الحقيقية لإنتشار الإسلام في السودان ، فقد أسلم كثير منهم وبرز أبناؤهم الذين ولدوا في مصر ومن هؤلاء يزيد بن حبيب المصري وكان والده من سبئ النوبة وأصله نوبي درس الموطأ عن بعض أصحاب مالك بن أنس رضى الله عنه [26].

([22]) عمر , حذيفة الصديق : تاريخ السودان الوسيط , مطبعة النيلين المحدودة ، 2006 م ، ص25.

([23]) د.حسن ، بابكر فضل المولى : مظاهر الحضارة في دولة الفونج ، منشورات الخرطوم عاصمة الثقافة العربية ، ط1 ، ص 2، 5 .

([24]) Yosif Fadle : Arab and the Sudan , 1967 , P 44

([25]) الحناوي : سودان وادي النيل في ظل الإسلام، ص 66 .

([26]) مسعد (الدكتور) ، مصطفى محمد ، الإسلام والنوبة في العصور الوسطى ، مرجع سبق ذكره ، ص 139 .

2. احتوى الاتفاق على بند خاص بتوفير الحرية الدينية وتيسير أسبابها وهو البند الخاص بحفظ المسجد واسراجه وتكرمته وعدم منع المصلين وهذا دليل واضح على أهمية العامل الديني في هذه الهجرات خاصة إذا علمنا أن الأسرة الحاكمة في بلاد المقرة كانت متمسكة بمسيحيتها مما يوضح مدى الجهد الذي بذله المسلمون في إقناع أهل النوبة بهذا الشرط [27] . وقد اشتهر هذا العهد باسم إتفاقية البقط التي اختلف المؤرخون في تفسيرها فمنهم من اعتبرها صلحاً[*] ومنهم من اعتبرها سبئ[*] والبعض الآخر اعتبرها جزية أو هي عبارة عن معاهدة هدفها الأمان وعدم الاعتداء بين طرفي الاتفاق أي هي عبارة عن هدنة ، ثم أن هذه المعاهدة ضمنت للمسلمين فتح بلاد النوبة للتجارة والسماح لتجار المسلمين بزيارتها على ألا يقيموا فيها بيد أن ولاة المسلمين لابد توقعوا الأثر الذي يقوم به تجار المسلمين – وهم عنصر نشط – في نشر الدعوة الإسلامية التي لا تفرض بحد السيف بل بالحجة والبرهان[28].

وهكذا وضع عبد الله بن أبي السرح أساساً للعلاقة بين المسلمين والنوبة حيث أدت الإتفاقية لتأمين الحدود الجنوبية لمصر وأوقفت غارات وتحرشات النوبة مما كان لذلك أثر كبير في تسهيل وصول الدعوة وإنتشار الإسلام في بلاد النوبة سلمياً [29] .

صلح البجة :

---

[27] حسن (الدكتور) ، بابكر فضل المولى: مرجع سبق ذكره ، ص 9 .

[*] اعتبر البلاذري اتفاقية البقط ما هي إلا صلحاً لأن النوبة سألوا عبد الله بن أبي السرح الصلح – البلاذري : مصدر سبق ذكره ،ص 334 .

[*1] اعتبر المقريزي أن ما وقع في يد المسلمين بموجب اتفاقية البقط ما هو إلا سبئ – المقريزي : المواعظ والإعتبار ، مصدر سبق ذكره ،ص 332 .

[28] مسعد (الدكتور)، مصطفى محمد : الإسلام والنوبة ، مرجع سبق ذكره ، ص 114.

[29] باز (دكتور) كرم الله الصاوي : مصر والنوبة في عصر الولاة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 2006 م ص 288 .

عندما فتح المسلمون مصر لم يهتموا ببلاد البجه بالرغم من أنه كانت هنالك صلة بين العرب والبجة ، فأرض البجه تعتبر امتداداً طبيعياً لبلاد الحبشة وأن هجرتي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة ورعاية ملكها النجاشي لهولاء المهاجرين جعلت المسلمون ينزلون الحبشة منزلة طيبة فلا غرابة أن اتسمت علاقات المسلمين في سواحل البحرالأحمربالمودة والسلم وعبر موانئ باضع وعيذاب وسواكن ومصوع تسربت المؤثرات الإسلامية إلى أرض البجه [30].

وهناك عدة دلالات على وجود المسلمين منذ عهد سيدنا أبي بكر الصديق رضى الله عنه عندما نفى بعض الأعراب المسلمين إلى ميناء عيذاب وأول غارة قام بها البجه وهم سكان الصحراء بين النيل والبحر الأحمر على صعيد مصر سنة 107 هـ – 725 م ولكن المسلمين ردوا هذا الهجوم الذي قاده عبد الله بن الحبحاب أمين بيت مال مصر وفرض عليهم معاهدة عرفت بصلح البجة يدفع بموجبها البجه 300 من الإبل الصغيرة وأن يجتازوا الريف تجاراً غير مقيمين والا يقتلوا مسلماً ولاذمياً أو عبداً في أرضهم أو في مصر وعليهم تامين حياة المسلمين العابرين لبلادهم للتجارة أو الإقامة علاوة على محافظة البجة على المساجد التي شيدها المسلمون كما يسمحوا لعمال بيت المال بجمع الصدقات ممن أسلم من البجة.

ولكن لم يكد يمضي على هذه المعاهدة زمن حتى عاد البجه إلى شن الغارات من جديد على أسوان في عام 232هـ/ 846 م فرفع ولاة الأمر في أسوان خبرهم إلى الخليفة المأمون[*]، فجرد عليهم حملة بقيادة عبد الله بن الجهم [*] غير أن هذه المعاهدة لم

---

[30] ابن عبدالحكم ، ابو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله : مصدر سبق ذكره ص 189 .

[*] الخليفة المأمون هو عبد الله أبو العباس المأمون بن الرشيد ولد سنة179 هـ أمه أم ولد تسمى مراجل ، بويع بالخلافة سنة 198م في مدينة الري واستمر في الخلافة حتى 218هـ –

المقريزي :المواعظ والإعتبار ، مصدر سبق ذكره ، ص 195 .

تضع حداً لغارات البجه ولم تمض بضع سنوات حتى امتنعوا عن دفع ما عليهم من إلتزامات الجزية التي جاءت في نص المعاهدة فقاموا بثورة عارمة وقتلوا عدداً من المسلمين العاملين بأرض المعدن(31). ولم يكتفوا بذلك بل شنوا حملة على صعيد مصر وأرسل إليهم الخليفة العباسي المتوكل(*)، حملة بإشراف عنبسه بن اسحق والي مصر في عام 241هـ 854م الذي سار إليهم في جيش مكون من(7000) سبعة ألف مقاتل وانضم إليهم العرب من ربيعة(*1) ومضر(*2) في أرض المعدن (32) . وعندما اقترب الجيش الإسلامي من البجه بدأوا في التأخر عنهم حتى تنفذ مؤنتهم وتضعف خيولهم ولكن حيلهم لم تنجح وتمكن العرب من الانتصار عليهم وطلب ملكهم الصلح ووافقوا عليه بشرط أن يذهب إلى الخليفة في سامراء (*3) لأداء فروض الطاعة(33) ولم تكن

(*)عبد الله بن الجهم ، قائد الجيوش الإسلامية في مصر ، أرسل من قبل الخليفة العباسي المأمون لصد هجمات البجه على أسوان .

شبيكة (الدكتور) ، مكي : مملكة الفونج الإسلامية معهد الدراسات العربية العليا ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص 9 .

(31) البلاذري – أحمد بن يحيى : مصدر سبق ذكره ، جـ1 ، ص 239 .

(*) الخليفة المتوكل: المتوكل على الله هو جعفر بن المعتصم بن الخليفة هارون الرشيد ، ولد في مدينة الصلح على نهر دجلة ، يكنى أبا الفضل أمه أم ولد تسمى شجاع وهي تركية ، بويع بالخلافة بعد أخيه الواثق .

حسن (الدكتور) حسن ابراهيم : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي ، مرجع سبق ذكره ، ص59.

(*1) ربيعة : من اقوى القبائل العدنانية وأكثرها عدداً في بلاد العرب وتشمل بكر وتغلب وقيس ومطنها في الحجاز في هضاب نجد وأرض تهامة في أواخر القرن الخامس الميلادي وقد وقع خلاف بين فروع ربيعة فهاجر عدد من بطونها إلى العراق والبحرين ثم كانت هجرتها الكبرى في القرن التاسع الميلادي إلى مصر واندفع جزء من بطونها غلى جنوب أسوان في شمال النوبة وبلاد البجة في أرض المعدن –

حسن (الدكتور) ، حسن ابراهيم : نفس المرجع السابق ، ص 16.

(*2) مضر: من قبائل العرب المستعربة ، وهي من بطون النزارية العدنانية وقد انتشرت المضرية في الحجاز وانتهت إليهم قيادة الحرم المكي وتشعبت إلى عدة بطون أشهرها ، ثقيف وقريش

(*3) سامراء بناها الخليفة المعتصم العباسي ونزل بها 221هـ 836م وهي تقع بين بغداد وتكريت ، يقال لها سُر من رأى فخففها الناس وقالوا سامراء بها السرداب المعروف في جامعتها الذي تزعم الشيعة أن مهديهم يخرج منها.

الحموي ، مصدر سبق ذكره ، ج3، ص 173

(32) البلاذري ، أحمد بن يحيى : المصدر السابق ، جـ 1 ، ص 240 .

حسن (الدكتور) ، حسن ابراهيم : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي ، نفس المرجع السابق ، ص 19.

حملة 241هـ/854م هي آخر حملات المسلمين لبلاد البجه وقد كانت هنالك حملة أخرى بقيادة أبي عبد الرحمن عبد الحميد العمري [*] في 255هـ -868م وسببها مهاجمة البجه للمسلمين وهم يؤدون صلاة العيد فقتلوا منهم الكثير وعادوا إلى بلادهم[34] فتغلبت قوات العمري على قوات الملك جورج الأول [*1]وحقق بعدها العمري انتصارات متتالية مما حدى به للتفكير بالاستقلال عن والي مصر ثم اتسعت أعمال العمري وتمكن من مد نفوذه شرقاً بعد أن تغلب على ربيعة إلا أنه قتل على يد أحد أفراد قبيلة مضر [35] .

وهكذا كانت الحملات والهجرات العربية الإسلامية مع مصر على بلاد البجه والنوبة فاتحة عهد جديد لإنتشار الإسلام في تلك المناطق حيث أن معاهدة البقط وضعت أساساً للعلاقات والصلات مع بلاد النوبة حيث ظلت سارية لمدة ستة قرون وأيضاً العهد مع البجه الذي وقعه ابن الجهم مع كنون بن عبد العزيز[*2] فتلك

---

(33) مسعد، (دكتور) مصطفى محمد : الإسلام والنوبة ، مرجع سبق ذكره ،ص22 .

(*1) عبد الرحمن بن عبد الحميد العمري سمى بالعمر نسبة إلى سيدنا عمر بن الخطاب لأنه من نسله ولد بالمدينة المنورة ، ثم جاء إلى الفسطاط وعمل بتدريس الحديث النبوي الشريف ،ثم انتقل إلى القيروان وعندها جاءته أخبار الذهب من أرض البجه رجع إلى مصر ثم قاد الحملة المتجه إلى بلاد البجه وهنالك استقر بأرض المعدن وتحول لمغامر باحث عن الذهب .

– المقريزي ، المواعظ والإعتبار ، جـ 1، ص 196.

(34) المقريزي : المصدر نفسه ، ص 196 .

(*1) جورج الأول هو الأمير النوبي بن الملك زكريا بن ينسي وهو الذي أرسله والده إلى بغداد عاصمة الدولة العباسية لمقابلة الخليفة العباسي المعتصم والتفاوض معه في مسألة البقط وقد أصبح بعد ذلك ملكاً لمملكة المقرة وهي إحدى ممالك النوبة المسيحية الثلاثة –

المقريزي : المصدر السابق ، ص 190.

(35) المقريزي : المصدر نفسه ، ص 197 .

(*2) (3*) كنون بن عبدالعزيز : كبير ملوك ممالك البجة الستة وهي تيمن ونقلين وبازين وجارين وقطعة ومملكة النجاشي (بين القاش ونهر عطبرة) وأكبر مدنها هجر وقد تمكن كنون من فرض سيطرته على معظم تلك الممالك –

المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، مصدر سبق ذكره ، ص 195 .

المعاهدات فتحت أبواب تلك البلاد أمام القبائل العربية وهجرتها فراراً مما كانت تلاقيه من صعوبات في مصر وخصوصاً بعد أن أصبح الولاة من الأتراك [36] .

وقد اتضح أن تلك الهجرات كانت بغرض الكسب لتسهيل الأمور الحياتية وقد كانت المحاولة الرسمية لنشر الدعوة الإسلامية في تلك البلاد عندما أرسل الداعية ابن سليم الأسواني[*] من قبل سكان مصر الفاطميين إلى بلاد النوبة [37] .

فالتوغل العربي الإسلامي متجه من مصر إلى بلاد السودان الشرقي كان في إزدياد دفعهم إلى ذلك الضغط الذي مارسه حكام مصر على العرب والبحث عن الكلأ و المراعي في بلاد النوبة والنشاط الاقتصادي الذي تمثل التجارة أحد روافده خاصة الذهب والمعدن الذي ذاعت شهرته في أرض البجه [38].

([36]) المقريزي : المواعظ والإعتبار، ص 197.

([*]) ابن سليم الأسواني: هو عبد الله بن أحمد بن سليم الأسواني داعية فاطمي ، أرسله القائد الفاطمي جوهر الصقلي إلى ملك المقرة ليدعوه للإسلام .

المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، مصدر سبق ذكره ، ص211.

([37]) حسن (دكتور) يوسف فضل : دراسات في تاريخ السودان وأفريقيا وبلاد العرب ، مرجع سبق ذكره ، ص17.

([38]) بشير، محمد عمر : تتدفق الهجرات العربية للسودان ، مجلة الدراسات السودانية ، جـ 7 ، العدد الأول 1979م ، ص5.

(ث) الطرق التي سلكها العرب لبلاد النوبة:-

(1) الطريق الشرقي من الجزيرة العربية عبر البحر الأحمر[*] :

يعتبر البحر الأحمر من أهم المحاور التي تحركت عبرها موجات الهجرات العربية من شبه الجزيرة العربية إلى الساحل الغربي السوداني ثم تتابعت الهجرات العربية إلى هذا الساحل والجزر المجاورة له واتخذت أرض البجه مرتكزاً يمثل نقطة انطلاق نحو النيل ومن ثم تحولت أرض البجه إلى إقليم عربي بسبب الهجرات المتتالية [39] .

ويعتبر هذا المنفذ من أقدم الطرق التي سلكتها الهجرات العربية إلى بلاد النوبة و القارة الأفريقية، وقد عرفه العرب قبل الإسلام وامتدوا على ساحله الشرقي ومنه أنشأوا طرق قوافل تسير عليها الإبل إلى المناطق الداخلية في القارة الأفريقية ، كما سلكته كثير من القبائل العربية في هجرتها وتجارتها مع القبائل التي تسكن في ساحله الغربي مثل (الحضارمة) وقبائل (بلّي)[*1] التي ساكنت البجه في الشرق ، واختلطوا بهم ، وحين جاءت الفتوحات الإسلامية توسعت حركة الهجرة من الجزيرة العربية إلي بلاد العالم كافة وإلى بلاد النوبة وأفريقيا على وجه الخصوص ، وانفتحت منافذ أخرى للهجرة عبر هذا المنفذ [40] ، إلا أن ذلك لم يقلل من قيمته كمنفذ من المنافذ التي ساهمت بقسط كبير في الهجرة إلى بلاد أفريقيا.

---

[*] انظر ملحق رقم 3 ، ص 75 .

([39]) شلبي(الدكتور) ، أحمد : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط 3، جـ 6، بدون دار نشر ، القاهرة ،1986م ،ص 185 .

[*1] قبيلة بلّي ، هم بني بلّي بن عمر بن قضاعة بن حمير من القبائل الحجازية اليمنية التي دخلت السودان وانتشرت على ساحل البحر الأحمر فسمتها باسمها الأصلي وسميت لغتهم بلّوية ويطلق عليهم بلغتهم التبداوية وأصبح لفظ بلوي رمز للزعامة والعبادة –

ضرار ، محمد صالح ، تاريخ السودان البحر الأحمر واقليم البجة ،بدون دار نشر ، بيروت ، 1965 ، ص 14 .

(40) عابدين (الدكتور) ، عبد المجيد : القبائل العربية في وادي النيل ، بحث في ذيل كتاب البيان والإعراب للمقريزي ، بدون دار نشر القاهرة ، 1961م ، ص 142 .

كذلك وفدت جماعات عربية من شبه الجزيرة العربية عن طريق الصحراء الشرقية عبر طريق سيناء ثم انحدرت تدريجياً صوب الجنوب لتتخذ لها مراكز في بوادي السودان الشرقية والغربية ومن هذه القبائل التي هاجرت عن طريق هذا المنفذ الصحراوي الشرقي قبيلة رفاعة(*) التي يوجد بها قسم في إقليم يقع على الساحل الشرقي للبحر الأحمر من شبه الجزيرة العربية وكان هذا الطريق منفذاً للقبائل العربية منذ أزمان بعيدة قبل ظهور الإسلام وبعد الفتوح الإسلامية وأولى هذه الهجرات هجرات عرب ربيعة في نهاية القرن السابع الميلادي ، ثم هجرت جماعة من الأمويين بعد سقوط الدولة الأموية – كما وفدت عبر هذا الطريق جماعات من بني هلال بادئين حياتهم باحتلال الإقليم الساحلي وكل من عيذاب وسواكن واختلطوا بالبجه وصاهروهم[41] واستمر هذا الطريق منفذاً مهماً لتدفق الجماعات العربية الإسلامية مباشرة إلى السودان حتى العصور الوسطى الحديثة كهجرة قبائل الرشايدة (*) عن طريق البحر الأحمر إلى الساحل السوداني (42) .

(*) رفاعة : قبيلة كبيرة العدد واسعة الإنتشار تمتد مضاربهم على جانبي النيل الأزرق من سفوح الحبشة إلي المقرن وتنقسم إلى شماليين وجنوبيين وقد أصبحت المجموعة الشمالية مستقرة في الغربي تمارس الزراعة والتجارة ، أما رفاعة الجنوب فهم لا يزالون بدو وأقل استقراراً وينقسمون إلى قسمين رفاعة الشرق ورفاعة الهوي أي رفاعة الغرب .

– محمد (الدكتور) ، محمد عوض : السودان الشمالي سكانه وقبائله ، ص 218 – 251. (انظر ملحق رقم 8، رقم 82).

(41) محمد (الدكتور) ، محمد عوض ، نفس المرجع السابق، ص 252.

(*) الرشايدة : تعتبر من القبائل العربية التي تعيش وسط البجه تقع مساكنها في شمال الإحساء في شبه الجزيرة العربية وهي من القبائل حديثة الهجرة إلى شرق السودان .

– أبو العلاء (الدكتور) ، محمود طه : جغرافية شبة جزيرة العرب، جـ2 ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة 1975م ، ص 176 .

(42) محمد (الدكتور) محمد عوض : السودان الشمالي سكانه وقبائله ، المرجع السابق ، ص 212 .

(2) الطريق الشمالي عن طريق نهر النيل من مصر (*)

عندما دخل المسلمون مصر بقيادة عمرو بن العاص انصرف تفكيرهم إلى تأمين حدود مصر الجنوبية حتى لا تنقطع الصلات بين بلاد النوبة المسيحية ومصر الإسلامية [43] ، فكان طريق الشمال منذ العصور القديمة هو باب الاتصال المصري السوداني ودياً وقام بدور كبير في الإتصال الودي الحضاري الثقافي بين البلدين مما كان له أثر مباشر في أن يتأثر السودان بما يحدث في مصر من متغيرات الأمر الذي أدركه المسلمون الفاتحون لمصر سنة20هـ -641م [44] .

فعبر مصر ومجرى النيل وسيناء إلى بلاد النوبة وأرض البجه وتابعت الجماعات الإسلامية مجرى النيل جنوباً إلى وسط السودان[45] .فعرفت المنطقة هذا المنفذ من قديم الزمان إلى أنه كان يمثل الطريق التجاري الذي يربط مصر بوسط أفريقيا وبلاد النوبة والبجه ، وازدادت أهميته بعد توقيع إتفاقية (البقط) حيث كفلت بعض بنودها للتجار والمهاجرين والقوافل حق التحرك الحر فيه وأعطتهم أماناً للتوغل في أعماق البلاد وأصبح مدخلاً للقبائل العربية إلى بلاد النوبة[46] .

ويعتبر بعض الباحثين أن هذا الطريق كان سبباً مباشراً في تعريب النوبة ، ولعب دوراً مهماً في تدفق الهجرات التي أثرت تأثيراً ملموساً في تعريب النوبة ، فالمنفذ الشرقي والشمالي يعتبران أهم المنافذ التي سلكتها القبائل العربية المهاجرة إلى بلاد النوبة في تلك الفترة [47].

(*) انظر ملحق رقم 3 ، ص 75 .

(43) أبو الفضل عبد الفتاح ، مصر والسودان ببين الوئام والخصام ، القاهرة 1955م ،ص 12 .

(44) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي :مصدر سبق ذكره، ص38 .

(45) فخري (الدكتور) ، أحمد : مصر الفرعونية ، القاهرة 1961م ، ص78 .

(46) صديق ، جعفر أحمد : انتشار الإسلام في القرون الأولى من الهجرة ، قسم الدراسات العليا الحضارية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى 1408هـ ، ص108.

(47) عمار، عباس : وحدة وادي النيل ، أسسها الجغرافية ومظاهرها في التاريخ ،ص 80.

(3) **الطريق الشمالي الغربي أو الطريق الليبي عبر الصحراء الكبرى:**

سلكته القبائل العربية في هجرتها نحو بلاد النوبة وبلاد السودان بعد أن تمكن الإسلام في معظم المناطق الشمالية من القارة الأفريقية ويسير هذا الطريق باتجاه السهول والبراري الواقعة بين النوبة وكردفان ودارفور و ازدادت شهرته بعد أن قامت في مصر وشمال أفريقيا دول إسلامية مستقلة عن الخلافة العباسية [48] .

ولم يكن له دور فاعل ومؤثر في حركة الهجرة نحو بلاد النوبة لجفافه وصعوبته بسبب الصحراء وقلة الماء ، لذلك تأتي أهميته في الدرجة الثالثة حيث لم تظهر أهميته بشكل واضح في مرحلة ما قبل إنتشار الإسلام في السودان ولكن أزدهر دوره بشكل فعال بعد إنتشار الإسلام وثقافته في بلاد المغرب [49] .

ولقد اشتهر هذا الطريق لكونه قد رفد بلاد السودان وبلاد النوبة بأعداد كبيرة من العلماء والمشايخ[*][50] .

---

(48) التونسي ، محمد بن عمر : تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق خليل عساكر ومصطفى مسعد ، الدار المصرية القاهرة ، للتأليف والترجمة 1963م، ص6 .

(49) التونسي، محمد بن عمر: نفس المصدر ، ص7 .

[*] عبد الله بن يس الجزولي والتلمساني المغربي.

يوسف، نور الدين عباس: العلاقات الإسلامية النوبية في الفترة من القرن السابع الهجري حتى نهاية القرن العاشر الهجري، رسالة دكتوراة الآداب، جامعة الخرطوم كلية التربية قسم التاريخ، 2005م، ص71.

(50) فضل (الدكتور) يوسف حسن : دراسات في تاريخ السودان وأفريقيا، مرجع سبق ذكره ، ص 13.

(ج) أشهر القبائل المهاجرة:

رغم اختلاف الباحثين حول القبائل العربية التي هاجرت إلى بلاد النوبة وفي أنسابهم إلا أنه يمكن القول إنهم اتفقوا على أن الجماعات التي هاجرت إلى بلاد النوبة قد اشتملت على المجموعتين العربيتين وهما مجموعة العدنانيين (*) والقحطانين (*1)(51).

وتسربت الجماعات العربية نحو السودان وبيئاته البدوية من طرق شتى وأبواب متعددة هاجرت جماعات كبيرة من بني كاهل (الكواهلة(*2) الذين قدموا إلى بلاد النوبة من جزيرة العرب مباشرة عبر البحر الأحمر واستقروا في الإقليم الساحلي بين سواكن وعيذاب (52) ، وينتسب إليهم كذلك البشاريون والأمرار وبنو عامر(53).

ومن المؤكد أن أولاد كاهل قد عاشوا زمناً في الأقاليم الساحلية الشرقية ، والمناطق التي تلتها ثم انتشروا انتشاراً تدريجياً نحو الغرب(54) .

(*) العدنانيون : يسمون العرب المستعربة لأنهم من البلاد المجاورة واختلطوا بأهلها عندما وفدوا إلى الجزيرة العربية فتعربوا وهم النزاريون و المعديون فمن العدنانيين مضر التي منها قيس عيلان وهوازن وسليم وقطفان ، كنانة ومنها قريش ، ربيعة ومنها بكر وتغلب ، وهم العرب المنحدرون من صلب اسماعيل وأصل جدهم الأعلى سيدنا اسماعيل عليه السلام من بلاد العراق ويسمون بالعرب المستعربة لأنهم من البلاد المجاورة ،

المباركفوري ، صفي الرحمن : الرحيق المختوم ، مرجع سبق ذكره ، ص 13 .

(*1) القحطانيون : يسمون العرب العاربة لانهم أصل العرب ويعود نسبهم إلى يعرب بن قحطان وهم اليمنيون المعرفون بعرب الجنوب منهم حمير وقضاعة وتنوخ وكلب وجهينة وعذرة، وقد تشعبت قبائلها وبطونها فأشتهرت منها حمير وأشهر بطونها قضاعة وهمدان ولخم وجزام والأزد والأوس والخزرج ، ثم هاجرت بطون كهلان من اليمن وانتشرت في أنحاء الجزيرة العربية – المباركفوري : المرجع السابق ، ص 12 .

(51) مسعد (الدكتور) ، مصطفى محمد : امتداد الإسلام والعروبة إلي وادي النيل ، المجلة التاريخية المصرية ، العدد االخامس ، القاهرة ، ص 82 .

*1 الكواهلة : تتصل بقبائل جهينة وتسكن الجزيرة والبطانة بني كاهل العربية جدهم كاهل بن أسد بن خزيمة ، دخلت السودان في القرن الرابع عشر واستقرت ببلاد البجة ردحاً من الزمن واختلط بعضهم بالبجة ثم نزحت الى البطانة وينسبون أنفسهم الى الزبير بن العوام وهنالك الكثير من القبائل في السودان تنتمي إليهم مثل الشنابلة والحسانية – شقير ، نعوم : مرجع سبق ذكره ، ص 312.

(52) محمد (الدكتور) ، محمد عوض: السودان الشمالي، مرجع سبق ذكره ص 143 .

(53) محمد (الدكتور) ، محمد عوض : نفس المرجع، ص144 .

(54) مسعد، (الدكتور) ، مصطفى محمد ، امتداد الإسلام والعروبة إلى وادي النيل ، المرجع السابق ، ص83 .

أما المجموعة الجعلية [*] فيقال إنهم ينتسبون إلى إبراهيم جعل من نسل العباس عم الرسول(صلّ الله عليه وسلم) وترجع أسباب هذه التسمية إلى أن إبراهيم هذا كان جواداً ومضيافاً وأنه كان يقول للوطنيين وغيرهم من العرب (إنا جعلناكم منَّا أي أصبحتم منا) ولهذا سمى إبراهيم جعل ، وتدل هذه العبارة وكثرة ترديدها على أن التوغل العربي الإسلامي في المنطقة كان توغلاً سلمياً مبنياً على التودد والصلات الحسنة مع السكان الوطنين من النوبيين وغيرهم إلا أن هنالك مصدراً آخراً يشير إلى أن سبب هذه التسمية أو هذا اللقب سمرة إبراهيم الشديدة ومنظره [55].

والواقع أنه لم يرد لفظ جعل ومشتقاته في أسماء قبائل العرب القديمة إلا في قبيلتين أحداهما جعال بن ربيعة أقطعهم الرسول صلى الله عليه وسلم أرض إرم من ديار جذام والأخرى بنو حرام بن جعل من بطن علي من قضاعه وهم بنو حرام بن عمرو بن حبشم ، فاللفظ إذن معروف في الجزء الشمالي الغربي من شبه الجزيرة العربية أي الموطن الأول الذي أمد مصر بموجاته العربية المتلاحقة [56] . وتؤكد رواية أخرى أن من بين الصحابة الذين نزلوا مصر حزام بن عوض البلوى وكان من بني جعل محمد بلي وهو ممن بايع الرسول صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة في رهط من قومه بني جعل فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صخر ولا جعل أنتم بنو عبد الله على أنه من الصعب القول بين إيجاد صلة بين الجعليين الذين هاجروا إلى بلاد النوبة وبين القبيلة المذكورة هنا [57] .

(*) انظر ملحق رقم 13 ، ص 87 .

(55) محمد (الدكتور) ، محمد عوض : السودان الشمالي ، مرجع سبق ذكره ، ص 143 .

(56) محمد المرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، جـ6 ، مكتبة دار الحياة ، بيروت ، ص 243 .

(57) ابن حجر ، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد : الإصابة في تمييز الصحابة ، جـ1 ، مطبعة السعادة، مصر 1328هـ ، ص323 .

والـراجح أن الجعليـين لـم يكونـوا قبيلـة واحـدة بـل هـم مجموعـة مـن القبائـل عرفـت بالمجموعة الجعلية ، وكانت ذات نسب متقارب ، هاجرت على دفعات وعلى مدى عدة قـرون ، وأهـم هـذه القبائـل الجعليـة الميرفـاب ، والرباطـاب ، والمناصـير ،والشـايقية ، والجـــوابرة ، والركابيـــة ، والجموعيـــة ، والجمـــع والجوامعـــه والبديريـــة والغـــديات والبطاحين[58] ومن القبائل العدنانية كذلك قيس – عيلان وكنانة وبنو حنيفة وربيعة وبنو فزارة وبنو سليم وبنو يونس[59] .

أما أشهر القبائل القحطانية التي هاجرت إلى بلاد النوبة في عهد الخليفة المعتصم هي قبائل بلِّى وجهينة ومعهم جموع هائلة من عرب سبأ ونزلوا أرض المعدن [60] . وينتسـب هؤلاء الجهينيون إلـى عبد الله الجهنـي الصـحابي وهو وإن لـم يكـن مـن جهينـة مباشرة فإنه من قضاعة التي تنتسب إليها جهينة [61] وتضم قبائلها :

قبائـل رفاعـة ، واللحـويين ، والعـوامرة ، والشـكرية وقـد سـكن هـؤلاء فـي النصـف الشرقي مـن سـودان وادي النيـل وعلـى شـاطئ النيـل الأزرق والبطانـة وفـي كردفـان مثـل قبائـل دار حامـد وبنـي جـرار والزياديـه والبزعـه والشـنابله والمعاليا وفـي غـرب كردفـان ودار فور تشمل قبائل الدويحية والمسلمية والحمر والكبابيش والمغاربة والبقارة [62] .

خلاصـة القول أن بـلاد النوبـة قد عرفت العرب والهجرات العربية منذ عهود قديمة عرفتهم رعاة ينشدون الماء والكلأ و تجاراً يعطونـه ويأخذون منه وبـاحثين عن الذهب فـي مناجمـه ، فـاختلطوا بـالوطنين ومزجوا مـع الزمن دمـائهم بـدمائهم وثقافتهم بثقافتهم فكـانوا

(58) شقير ، نعوم :جغرافية وتاريخ السودان ، دار الثقافة ، بيروت ، 1967م ، ص62-65.

(59) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ، مصدر سبق ذكره ، ص89 .

(60) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ، نفس المصدر ، ص95 .

(61) محمد (الدكتور) محمد عوض : السودان الشمالي، مرجع سبق ذكره ، ص210 .

(62) صديق، جعفر أحمد : إنتشار الإسلام في السودان ، مرجع سبق ذكره ،ص 122 .

نواة لتدفق العروبه خاصة بعد ظهور الإسلام على سودان وادي النيل، كما أنه من خلال تتبع هجرات القبائل العربية إلى بلاد النوبة يلاحظ سرعة اختلاط هذه القبائل العربية بالسكان المحليين من النوبيين وغيرهم من الوطنيين في فترة زمنية قصيرة ، كذلك لا نجد أسماء من القبائل العربية في مصر إلا ونجد لها نظيراً في بلاد النوبه كالبشارين والعبابدة والجعافرة والركابية ، مما يؤكد أهمية المنفذ الشمالي القادم من مصر عبر طريق النيل في الهجرة وتوسعها ، إضافة إلى ذلك فإن هذه الهجرات لم تتم في وقت معلوم محدد في فترة زمنية معينة يمكن احصاؤها .

الفصل الثالث :

الموانئ البحرية السودانية ودورها في تنمية العلاقات التجارية والثقافية

أ. ميناء باضع

ب. ميناء عيذاب

ت. ميناء سواكن

(أ) ميناء باضع :-

كثرت الموانئ السودانية(*) على ساحل البحر الأحمر منذ أقدم فترات التاريخ فهذه الموانئ على الرغم من اختلاف المؤرخين حول أسمائها ومواقعها فقد ظلت تخدم بلاد النوبة وبعض البلدان المجاورة التي تمر تجارتها عبر الأراضي النوبية وربطت هذه الموانئ بلاد النوبة بالعالم الخارجي منذ تلك الفترات القديمة ومن هذه الموانئ:

عرفت باضع خلال القرون الأولى من العصر الإسلامي حيث كانت تقف كأحد أهم الموانئ التجارية على البحر الأحمر وقد استخدم الميناء قاعدة عسكرية إستراتيجية في وجه التهديد الحبشي (المسيحي) على المواقع الدينية الإسلامية ، لذلك اشتهرت باضع في تاريخ المنطقة واحتلت مركزاً مرموقاً للتجارة الدولية العابرة للبحر الأحمر نسبة لقربها من البوابة الجنوبية عند مدخل باب المندب كما استخدمت المدينة منفى للخارجين عن الطاعة والحكم خاصة في فترة تأسيس الدولة الإسلامية إبان عهد الخلفاء الراشدين حيث نفى إليها الخليفة عمر بن الخطاب أبامحجن الثقفي عام 13 هـ - 634 م ، وكانت باضع ذات صلات تجارية منتظمة مع دول الداخل الإفريقية يتم فيه تبادل السلع النادرة كالعاج وريش النعام [1].

(*) ميناء سوتريا : ويسمى أحياناً ثيرون ، وموقع هذا الميناء يقابل الموقع الذي تقوم عنده مدينة بورتسودان الحالية .

ميناء أدوليس: أنشأه العرب في الفترة السابقة لظهور البطالمة وقد استخدمه البطالمة واليونان وعبره كانوا ينقلون إلى السوق العالمي المنتجات السودانية والحبشية من عطور وبخور وسن الفيل وريش النعام ويقع هذا الميناء قرب مصوع الحالية ، وبه أيضاً تلتقي السفن الكبيرة والتجار والملاحون مع تباين جنسياتهم -

الشامي ، صلاح الدين : الموانئ السودانية ، دراسة في الجغرافيا التاريخية ، مكتبة مصر للنشر ، القاهرة ، 1961م ، ص28.

دلت الحفريات الأثرية في تلك المنطقة على وجود آثار لمدينة بشوارعها المنتظمة والإكتشاف المهم هو شواهد قبور باسمائها العربية الواضحة وتاريخ هذه الشواهد يرجع إلى نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجري وقد أستدل من هذه الأسماء إلى أن أصحابها هاجروا من الجزيرة العربية مباشرة ومع نمو مينائي عيذاب وسواكن أخذت باضع في التدهور وهناك عدة روايات عن زوالها ونهايتها من الوجود مابين سبب المجاعة الشديدة أو الغزو العسكري المروع [1] .

---

[1] حسن (الدكتور) ، يوسف فضل : تاريخ العرب في السودان ، مرجع سبق ذكره ، ص79.

(ب) ميناء عيذاب[*] :

يمتد ميناء عيذاب بالقرب من جزيرة ساحلية صغيرة تبعد حوالي إثني عشرا ميلاً من حلايب وبحوالي 250 ميلاً شمال ميناء بورتسودان ، ازدهر هذا الميناء بنشاط العرب في النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي وأصبح بديلاً لميناء باضع وكان في خدمة التجارة النوبية (2) ووصلت إليه السفن من اليمن والحجاز والحبشة ، إضافة إلى موانئ مصر في الشمال (3) وهاجمه الصليبيون 1182م وفي الفترة من 1067م حتى 1268م ظل هذا الميناء الطريق الرئيسي للحجاج من مصر والمغرب (4)، وفي نهاية القرن الثاني عشر الميلادي أصبحت عيذاب أهم الموانئ في العالم الإسلامي حيث ازدهرت صناعة السفن (5) .

أما عن أهل عيذاب فقد شكل البجة أغلب سكانها إضافة إلى النوبة والعرب وكانت إدارة عيذاب مناصفة بين حكام مصر الإسلامية وملوك البجة المحليين فالحداربة وسكان مصر كانوا يتقاسمون ادارة عيذاب فعلى الولاة من قبل مصر جلب الأرزاق والمعيشة إلى عيذاب وعلى رئيس البجة القيام بحمايتها من الحبشة ولأهل عيذاب نشاط تجاري داخلي فقد كانوا يتجولون في كل النواحي في أرض البجة يشترون ويبيعون مايجلبون من السمن والعسل واللبن (6). .

(*) انظر ملحق رقم 1 ص 73 .

(2) الشامي، صلاح الدين : مرجع سبق ذكره ، ص31 – 39 .

(3) المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي : المواعظ والإعتبار، مصدر سبق ذكره، ص327 .

(4) ابن جبير ، أبو الحسن أحمد بن محمد : مصدر سبق ذكره ، ص41– 47 .

(5) بشير ، بشير ابراهيم : عيذاب حياته الدينية والأدبية ، محلة الدراسات السودانية ، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية بجامعة الخرطوم،1979 م ، ص 56–58

(6) الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن إدريس : اختراق الآفاق ،ج1، بدون دار نشر ،1970م ، ص 70.

وتعتبر عيذاب من أهم مدن الحداربة (*) قبل تدهور نشاطها التجاري وانتقاله إلى سواكن منذ بداية القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي وقد ظهر ذكر عيذاب في المصادر العربية منذ وقت مبكر كميناء لتصدير الذهب واستقبال السلع الواردة لمصر عبر البحر الأحمر إلى جانب كونها معبراً للحجاج فربيعة ومضر عملت على استغلال الذهب منذ عام 238 هـ - 929م حيث ارتبط اسمها في المصادر العربية لتصدير الذهب حتى اشتهرت بميناء الذهب (7) .

شهد ميناء عيذاب نشاطاً ملحوظاً عندما تحولت أغلب الطرق التجارية وطرق الحج إليها عبر صحراء سيناء وظل الحال كذلك إلى منتصف القرن السابع الهجري السادس عشر الميلادي ويمثل ذلك العصر الذهبي لميناء عيذاب حيث أشتهر في دنيا التجارة وخدمة واستقبال السفن ووسطاء التجارة مع الهند والصين واليمن وزنجبار وغيرها وقد ورد أن هذا الميناء كان مركزاً لبناء وصناعة السفن من الخشب الذي كان يستورد لهذا الغرض وكان يستقبل كثيراً من السفن ذات الأحجاك الكبيرة مما يعني أن المرفأ المذكور كان واسعاً وصالحاً تماماً في استقبال عدد من السفن التي كانت تشق مياه البحر الأحمر وتعبر من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب (8).

وفي العهد الفاطمي[*1] (909 م - 1171 م) أصبح عيذاب الميناء الأهم بمراسيه العميقة وخلوه من العوائق وقربه من جدة واتصاله بمصر عن طريق القوافل التجارية والضمانات التي أقامها الحكام المسلمون مع السكان المحليين لحماية القوافل والمدينة

(*) الحداربة : عشيرة من الحضارمة امتزجوا بالبجه وبالذات الأرتيقه ، يرجع أصلهم إلى هجرات حضرمية قبل الإسلام وكانت عاصمتهم حجر -

ابن حوقل ، النعيمي أبو القاسم ، صورة الأرض ، ط 2 ، بدون دار نشر ، ليدن ، 367-377هـ ، ص58 .

(7) ابن حوقل ، نفس المصدر السابق ، ص58 .

(8) الشامي ، صلاح الدين : الموانئ السودانية ، مرجع سبق ذكره ، ص 60 .

(*1) الفاطميون : ينتسبون إلى على بن أبي طالب وزوجته فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلّ الله عليه وسلم ، بدأ بالدعوة لها عبيدالله المهدي سنة 993 م بالمغرب ثم أنشأو دولتهم سنة 297 هـ - 909 م في تونس وأسسوا مدينة المهدية لتكون عاصمة لهم ثم أخضعت الشمال الأفريقي كله في عهد المعز لدين الله الفاطمي الذي أرسل قائده جوهر الصقلي فاحتل مصر سنة 969 م وانتهى عهدهم سنة 567هـ / 1171 م على يد صلاح الدين الأيوبي .

http://www.ar.hukol.net/themenreihe .

نفسها صارت لفترة من الزمن تحت الحكم الفاطمي المباشر. ومما يذكر أن أوائل الكتابات عن عيذاب ما كتبه الرحالة الأندلسي ابن جبير الذي اجتاز المسافة بين قوص [*] وعيذاب في عشرين يوماً ووصفها بأنها بلدة تجارية ضخمة ووصف الأمان الذي تتمتع به الطرق التجارية [9].

وكثيراً ماتعرض الميناء لهجمات من قبائل البجة المحليين ونسبة لأهمية عيذاب الإستراتيجية والإقتصادية فإنها كانت موضع عناية واهتمام حكام مصر الإسلامية خاصة بعد أن اصبح الميناء طريق الحج الرئيسي أما بالنسبة للحياة الدينية فإن منصب القاضي يمثل أهمية كبرى وأغلب القضاة الذين تبوأوا المنصب كانوا على المذهب الشافعي متأثرين بجيرانهم في الصعيد المصري ويرجع غلبة المذهب الشافعي إلى الفقيه الكندي الذي نشر المذهب في إقليم التاكا والبحر الأحمر قبل الفونج [10]. لم يسلم ميناء عيذاب من ضربات الصليبيين الذين أغاروا عليها واستولوا على البضائع الموجودة فيه عام 1183م إلا أنهم فشلوا في البقاء فيها إذ استطاع الأيوبيون طردهم من المدينة وكانت شهرة المدينة وغناها سبباً قوياً لهذه الإغارة الصليبية [11].

وبحلول القرن الخامس عشر الميلادي تدهور ميناء عيذاب كطريق للتجارة بعد ظهور ميناء سواكن الذي بدأ في الإزدهار ، إضافة إلى تباشير الاكتشافات الجغرافية الأوربية التي بدأت تلوح في الأفق معلنة عن تحولات كبرى في طرق التجارة العالمية وأخذ سكان الثغر يرحلون إلى دنقلا وسواكن [12] .

هذه الموانئ كانت روافد لدخول الثقافة العربية والإسلامية لبلاد النوبة وربما كان للحياة الفكرية في هذه الموانئ خاصة عيذاب الأثر في ربط النوبة ببقاع العالم الإسلامي ويصعب تحديد هذه لشح المصادر [13] .

(*) قوص : مدينة ومركز محافظة قنا ، تقع على الساحل الشرقي من النيل جنوب القاهرة كانت عاصمة للصعيد ومعبر لحجاج البحر الأحمر يوجد بها المسجد العمري وهو من المساجد العريقة على طراز الأزهر الشريف ،
ابن جبير : رحلة ابن جبير ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص 52.
Hassan , Y F ; The Arabs and the Sudan Khartoum , 1973 , P57.) 9
(10) بشير ، بشير ابراهيم : عيذاب حياته الدينية والأدبية ، مجلة الدراسات السودانية ، معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية بجامعة الخرطوم ، ص 56 – 58 .
) حسن (دكتور) يوسف فضل : مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية ، مرجع سبق ذكره ،ص 57 . (11
(12) قريب الله ، الدكتور حسن الشيخ الفاتح : السودان دار الهجرتين الأولى والتانية ، المؤسسة العامة للطباعة والنشر ، الخرطوم ، 1995م ، ص 52.

(13) الشامي ، صلاح الدين : مرجع سبق ذكره ، ص 60.

(ج) ميناء سواكن:

يلاحظ عدم اهتمام المصادر العربية بمدينة سواكن (*)مثل اهتمامها بباقي جزر وموانئ المنطقة مثل باضع وعيذاب ، ربما كانت تلك الموانئ كانت أكثر نشاطاً في القرون المبكرة ومن ناحية أخرى ربما لم يقم المسلمون صلات قوية مبكرة مع الممالك المسيحية في السودان وعبر ميناء سواكن لأن صلاتهم التجارية والسياسية تمت عن طريق البر عبر أسوان (14) .

ورد ذكر سواكن في مصادر القرن الرابع الهجري باعتبارها أحدى مدن البحر الأحمر ، كما ذكر بأنها بلد مشهورعلى ساحل البحر الأحمر قرب عيذاب ترفأ إليها السفن القادمة من جدة وأهلها من البجه (15).

وفي النصف الثاني من القرن السابع الهجري أغار المماليك على مدينة سواكن وبدأت أخبارها تظهر في المصادر العربية فتحدث المؤرخون عن نشاطها التجاري ووصفت بأنها جزيرة صغيرة أقل من ميل في ميل وبينها وبين البحر الأحمر بحر قصير يخاض ، وتاريخ إنشائها أقدم من النشاط البحري والتجاري الذي مارسه اليونانيون البطالمة وقد عاصرت سواكن الكثير من الموانئ النوبية على ساحل البحر الأحمر وازدهر هذا الميناء بعد تخريب ميناء عيذاب(16).

ساهمت سواكن إلى جانب موانئ البحر الأحمر الأخرى مثل عدن وجدة و عيذاب بدور بارز في ربط الطرق البحرية بين المحيط الهندي والبحر المتوسط وتزويدها لسلع أفريقيا الداخلية إلى جانب ما تمتعت به مناطق البجة من سلع هامة لتجارة

(*) انظر ملحق رقم 4 ، ص 76 .

(14) ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي: مصدر سبق ذكره ، ص 60-62 .

(15) الهمداني ، الحسن بن أحمد بن الأكوع بن حائك : صفة جزيرة العرب، جـ1، مطبعة بريل ، ليدن ، 1884 م ص22 .

(16) الشامي ، صلاح الدين : الموانئ السودانية ، مرجع سبق ذكره ، ص 65-69 .

المنطقة مثل المعادن والأبل كما ارتبطت سواكن أيضاً بالطرق الداخلية المتجهة إلى الشمال نحو القاهرة وعلى مراكز النيل مثل قوص وأسوان وأبوحمد وإلى الجنوب الغربي نحو كسلا [17] أما عن سكان سواكن فقد ذكر بعض المؤرخين أن أهل سواكن طائفة من البجة تسمى الخاسة وهم مسلمون بينما ذكر بعض المؤرخين أن أهلها بُجاة سود نصارى ، ومهما يكن من الأمر فإن الغالب على السكان هم البجه الذين اختلطوا بالعناصر التي هاجرت إلى منطقة البحر الأحمر الغربية منذ إنتشار الإسلام في جزيرة العرب ،فمنهم من هاجر إلى الحبشة فراراً من عذاب كفار قريش وجاءت ذرية أربعة من الصحابة إلى سواكن لنشر تعاليم الدين بها فنجحوا في دعوتهم واستطاعوا الإقامة بها ولا شك أنهم اندمجوا مع سكانها ، وقد اقتفت آثارهم في الهجرة عدة قبائل خصوصاً في عهد المماليك وما قبله وبعده وأصبح التهافت على السكنى بمناجم الذهب كثيراً جداً وفي 883هـ هاجرت قبيلة الأرتيقة [*] من حضرموت إلى سواكن ولم يكن لهم إهتمام إلا بالتجارة وإرتياد مواني البحر الأحمر واندمج الكثيرون منهم في قبائل البجة[18] .

فبدأ نمو ميناء سواكن بعد تدهور ميناء باضع ولكن طغى عليه في الفترة الأولى ميناء عيذاب الذي كان أقرب إلى صعيد مصر وحجاج المغرب وتميزت سواكن عن عيذاب بارتباطها بتجارة الداخل وبتفضيل التجار لها من ناحية أخرى ، ويبدو أن قبيلة الحداربة صاحبة النفوذ في عيذاب كان لها نفس النفوذ في سواكن الشئ الذي أدى فيما بعد إلى سهولة انتقال سكان عيذاب وتجارها من الحداربة إلى سواكن[19] .

---

(17) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ، مصدر سبق ذكره ، ص120 .

(*) الأرتيقة : كلمة بشارية تعني الأشراف فهي قبيلة عربية هاشمية تنسب إلى ابراهيم العمري بن الحسن المثنى بن علي بن أبي طالب وهي القبيلة التي حكمت سواكن ثمانية قرون وهي منتشرة في شرق ووسط وغرب السودان فمنهم مازال في سواكن وطوكر وحلفا الجديدة وكسلا وبورتسودان –

– المقريزي : المصدر السابق ، ص 290 .

(18) المقريزي : نفس المصدر السابق ، ص295 .

(19) عمر(دكتور) حذيفة الصديق : تاريخ السودان الوسيط ، مطبعة النيلين المحدودة ،الخرطوم ، 2006م ، ص61 .

وارتبطت سواكن بصلات قوية مع الحجاز وخاصة أشراف مكة الذين حكم بعضهم سواكن كالشريف علم الدين اسمعاني في النصف الثاني من القرن الثالث عشر وقد أشار بعضهم أيضاً إلى أن حاكم سواكن هو الشريف زيد بن نمى [*] الذي ورث الحكم من أخواله البجه وكان له جيش من البجه والعرب من بني كاهل[20].

كانت سواكن نقطة تسربت عن طريقها بعض العناصر العربية لبلاد النوبة من الباب المقابل من الجزيرة العربية خلال القرن التاسع والعاشر والحادي عشر الميلادي قبل إزدهار هذا الميناء وكانت تهرب عبره بعض السلع التي ربما كان يصعب مرورها عبر الموانئ الأخرى إلى السوق الخارجية[21] . ويبدو واضحاً للعيان الأثر العربي من مدينة سواكن بداية بسلطانها العربي الشريف زيد ابن أبي نمى الذي ورث السلطة عن أخواله البجه كما ذكرنا ولذلك جيشه كان مكوناً من البجه وبني كاهل وجهينة وسوقها الذي كان يعج بالتجار العرب وحقيقة الأمر أن العناصر البجاوية كان لها دور مهم في تعمير سواكن إلا أنه ربما لم يرق للدورالعربي وهو ما دفع ببعض المؤرخين لوصفها بأنها مدينة عربية أكثر منها بيجاويه فمدينة سواكن كان لها دوراً مميزاً مع الموانئ الأخرى كميناء عيذاب وباضع والموانئ على ساحل البحر الأحمر الشرقي كميناء للعالم العربي والإسلامي أيضاً [22].

---

[*] زيد بن أبي نمي : هو أمير مكة عينه السلطان المملوكي حاكماً على سواكن سنة 719 هـ ، فحكمها عامين وذهب بعد ذلك إلى العراق وأصبح نقيب الطالبيين ومات هنالك ودفن بالنجف .

المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، مرجع سبق ذكره ، ص 197.

(20) عمر (الدكتور) ، حذيفة الصديق : المرجع السابق ،ص 61 .

(21) قريب الله (الدكتور) ، حسن الشيخ الفاتح : السودان دار الهجرتين الأولى والثانية ، المؤسسة العامة للطباعة ، الخرطوم ، 1995 م ، ص 130 .

(22) محمد (الدكتور) ، محمد عوض : السودان الشمالي وسكانه وقبائله ، مرجع سبق ذكره ، ص35 .

ارتبط ميناء سواكن بشبكة من الطرق التي ربطته مع الكثير من المدن النوبية إضافة إلى مصر والحبشة مثل مروي ، وسنار، و عطبرة ، وشندي، بربر ، الدامر، أسوان و أكسوم (*)(23) .

فمن هذه الطرق البرية :

(1) طريق يصل بين سواكن ومدينة سنار وهذا الطريق بالإضافة لما له من أهمية في ربط البلاد بعاصمتها كان كذلك هو الطريق المفضل لحجاج بيت الله الحرام القادمين من كردفان(24).

(2) طريق يصل ما بين سواكن ومروي .

(3) طريق يصل بين ميناء سواكن ومدينة أكسوم

(4) طريق يصل مباشرة بين ميناء أسوان ومدينة شندى.

(5) طريق يصل ما بين سواكن وبربر .

(6) طريق يصل ما بين سواكن وأسوان (25).

(7) طريق يصل ما بين سواكن وأكسوم .

فتلك الطرق التي أشار إليها الكتاب وأحسبها هي الطرق التي عرفها العرب في رحلاتهم من الميناء إلى داخل السودان والراجح أن الطريق الذي سلكه المهاجرون إلى السودان هو طريق سواكن سنار وهو ذات الطريق الذي كان يفضله الحجاج أخيراً وهم في طريقهم إلى الحج ومنه ، وخاصة وقد كان يسكن في بعض نواحي ذلك الطريق عرب عمران الذين يجيدون التحدث باللغة العربية مما أفاد المهاجرين من التعرف على طبيعة

(*) اكسوم : كانت مركزاً هاماً تتجمع وتلتقي عنده معظم الطرق التي كانت تشكل وحدة سياسية سميت خلال التاريخ باسماء تهدف في مجموعها إلى وصف السودان بسواد اللون مثل السودان ، الحبش ، كوش ، اثيوبيا وقد كانت ضمن حدود السودان بمفهومه اللفظي آنذاك –

قريب الله : مرجع سبق ذكره ، ص132 –134 .

(23) قريب الله : نفس المرجع ، ص132 –134 .

(24) ضرار ، محمد صالح : تاريخ سواكن والبحر الأحمر ، الدار السودانية للكتب ، ط1 ، الخرطوم ، 1981م ، ص50.

(25) الشامي ، صلاح الدين : مرجع سبق ذكره ، ص54–55 .

البلاد وسكانها بل والمدخل المناسب للتفاهم مع ملكها[26] و تمثل سواكن تواصل بين السودان وحضارات الشرق في الهند والصين عن طريق العقبة والسويس وتربط السودان وأفريقيا بدول البحر الأبيض المتوسط ، وكان لمدينة سواكن دوراً هاماً في تطوير وإزدهار مدن القوافل السودانية التي تمر بها القوافل القادمة والمحلية كمدينة بربر ، ودنقلا ، وادي حلفا ، والفاشر وسنار، وتمثل تراث سواكن في المعمار المتفرد الذي يغلب عليه الأثر العربي الإسلامي كالمباني العالية من الحجارة المرجانية والأعمال الخشبية التي جعلت منها ميناء ومدينة تجارية وسياحية هامة[27] . أنعكس النشاط التجاري على موانئ البحر الأحمر في زيادة في الصادرات والواردات فقد شهدت هذه الموانئ حركة تجارية واسعة عن طريق البحر الأحمر فوصلت السفن إلى الموانئ المطلة عليه في ساحله الغربي والشرقي من بلاد اليمن والحجاز والحبشة إضافة إلى مصر في الشمال[28] . فكانت هذه الموانئ مكان تجمع السلع والبضائع إما لتصديرها لتلك البلدان وإما لانسيابها وتصديرها عبر القوافل إلى أعماق بلاد النوبة [29] .

مجمل القول إن هذه الموانئ لعبت دوراً هاماً في العلاقات التجارية والثقافية في السودان ، فالسودان يعتبر من الدول ذات الوضعية الخاصة والمتفردة ثقافياً وبيئياً فهو يمثل بوابة أفريقيا على العالم العربي مما جعله جاذباً للهجرات العربية عبر طرق القوافل البرية والموانئ البحرية مما ترتب عليه قيام الكثير من المدن والموانئ فالمجتمعات والقبائل السودانية كثيرة التداخل فيما بينها ومع دول الجوار مما جعل السمات الثقافية في السودان تتعدد وتتنوع بصورة تؤدي في النهاية إلى تشكيل الثقافة السودانية .

---

(26) الشامي ، صلاح الدين : المرجع السابق ، ذكره ، ص160– 163 .

(27) ضرار ، ضرار صالح : مرجع سبق ذكره ،ص31 .

(28) ضرار ، ضرار صالح : نفس المرجع ، ص 32.

(29) ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي: مصدر سبق ذكره ، ص54 .

الفصل الرابع

أثر الهجرات العربية على السودان

أ-الآثار الدينية

ب-الآثار الإقتصادية

ت-الآثار السياسية

ث-الآثار الإجتماعية والثقافية

(أ) الآثار الدينية :

(1) انتشار الإسلام في بلاد السودان :

كان دخول الإسلام إلى بلاد السودان منذ أواسط القرن السابع الميلادي (7) على يد التجار المسلمين والمهاجرين العرب. وقد أسهم التجار العرب أثناء توغلهم في مملكتي المقرة وعلوه المسيحيتين وبلاد البجه في الدعوة للإسلام بالقدر الذي أسهم به رصفائهم ممن اشتغلوا بالتنقيب عن الذهب والزمرد بأرض المعدن[1] .

إلا أن دور هذه الفئة كان محدوداً مقارنة بدور القبائل التي أخذت تتدفق نحو السودان منذ القرن التاسع الميلادي في هجرة سلمية بحثاً عن المرعي وهروباً من السيطرة المتزايدة للحكومات المركزية في مصر [2] .

وقد أزداد عدد المهاجرين العرب للسودان خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر (14-15) الميلاديين الموافق القرنين الثامن والتاسع الهجريين (8- 9) وكان سبب هذه الزيادة ضعف نفوذ الحكام المحليين في بلاد النوبة وأرض البجه والتغيير الذي طرأ على وضع الجند العرب في مصر خاصة في خلافة الخليفة المعتصم العباسي[3] الذي أمر بشطب أسماء العرب من ديوان مصر وقطع الرواتب عنهم وثار العرب على هذا القرار الخطير ولكن ثورتهم لم تفد شيئاً ولم يعد أمامهم سوى النزوح إلى صعيد مصر . ومن الواضح أن هذه السياسة التي اختطها المعتصم تعتبر عاملاً أساسياً شجع العرب في الهجرة إلي السودان وبالتالي ساهم هؤلاء في نشر الإسلام في السودان[4]

---

(1) ود ضيف الله ، محمد النور : مصدر سبق ذكره ، ص3 .

(2) ود ضيف الله ، محمد النور : نفس المصدر ، ص 3 .

(3) عبد الجليل، الشاطر بصيلي : معالم تاريخ سودان وادي النيل الوسيط من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي ، ط1 ، مطبعة فاضل ، القاهرة ،1965م ، ص 48-49 .

(4) عبد الجليل ، الشاطر بصيلي : مرجع سبق ذكره، ص56 .

ونتيجة لهذا الضغط السياسي والاقتصادي رجعت هذه القبائل إلي الجنوب وإلى بلاد النوبة فهذه هي المرحلة التي دفعت بكثير من المهاجرين الذين كانوا نواة للتشكيلات العربية في النوبة والبجه . وبمرور الزمن أصبح تأثيرها واضحاً في كثير من جوانب الحياة وقد كان هذا التغيير واضحاً في الجانب الديني حيث انتشر الإسلام بين الناس وأدى ذلك إلي تغيير ثقافي فانتشرت اللغة العربية والثقافة الإسلامية[5].

فأوائل الدعاة للإسلام في السودان هم التجار الذين قدموا إلي تلك البلاد لسبب التجارة ولم يكونوا محترفين للدعوة وبالرغم من ذلك فقد نجحوا نجاحاً باهراً في جذب الناس عن طريق القدوة الحسنة والتمسك بالإسلام وشعائره ومظاهرة وتعاليمه السمحة[6] .

وبجانب قوة الدين الإسلامي ومميزاته التي مكنته من الانتشار فإن الكنيسة في كل بلاد النوبة أصابها شئ من الضعف والتفكك منذ أواسط القرن الرابع عشر الميلادي فكان الإسلام هو البديل الوحيد لهذه الحالة [7].

والواقع أن نشر الإسلام نفسه لم يصاحبه عنف من جانب المسلمين فهم من لم يفرضوا دينهم عنوه بل تم الأمر سلمياً وكانت هذه هي السمة الغالبة في انتشار العقيدة الإسلامية ولعل هذه الظاهرة تفسر لنا التسامح وعدم التعصب الديني عند المسلمين[8] كما كان هنالك تأثير ديني للتجار النوبيين العائدين إلي بلادهم من مصر والذين كانوا

---

(5) حسن (الدكتور) ، يوسف فضل: دراسات في تاريخ السودان وأفريقيا ، مرجع سبق ذكره ، ص 180 .

(6) العدوي (الدكتور) إبراهيم أحمد : التاريخ الإسلامي وآفاقه السياسية وأبعاده الحضارية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ،1969م ، ص 385 .

(7) العدوي(الدكتور) ، ابراهيم أحمد : نفس المرجع ، ص 386 .

(8) وزارة الشوؤن الدينية والأوقاف، الإسلام في السودان ، مكتبة الثقافة الإسلامية ، ص16.

يتحدثون عن أحوال مصر الدينية ومدى تأثرهم بما شاهدوه من تعاليم وقيم إسلامية أثناء زياراتهم المختلفة إلي مصر[9] .

وكذلك كان للمسجد الذي تم تأسيسه بعد معاهدة البقط خارج دنقلا دور هام في جذب النوبيين إلى الإسلام وخصوصاً وأن كثيراً منهم لم يكن مسيحياً ولا يهودياً [10].

فالدعوة الإسلامية كانت هي الدافع الأساسي لاتصال المسلمين وانتشارهم بين شعوب المناطق التي فتحوها وقد أدى هذا بالإضافة إلى انتشار الإسلام إلي نشر العلوم الدينية والتعاليم الإسلامية والاهتمام بها مما يجعل منها أثراً دينياً للهجرات العربية إلى بلاد السودان[11] .

(2) **دور الصوفية في نشر الإسلام في السودان :**

التصوف قصد به إصلاح القلب وافراده لله سبحانه وتعالى عما سواه فساعد المتصوفة في نشر الدين الإسلامي في السودان وبدأ هذا الدور واضحاً بعد اكتمال الهجرات العربية إلى السودان حيث كان انتشار الدعوة الإسلامية في مراحله الأولى[12]

وبدأ التصوف في السودان عندما جاءت مجموعة من المغرب في طريقها إلى الحج فلاحظوا ضعف الجانب الفقهي لدى أهل السودان ولما عادوا من الحج أقاموا بين الناس ومن هؤلاء الشيخ حمد أبو دنانة [*]من فاس ولما عاد لاحظ ذلك ودعا الناس وضرب لمريديه مقراً في سقادي غرب المحمية وأخذ يعلم الناس الدين وسلك على يديه

([9]) شقير نعوم : جغرافية وتاريخ السودان ، جـ2 ، دار الثقافة ، بيروت ،1969م ،ص 360 .

([10]) شقير , نعوم : نفس المرجع ، ص361 .

([11]) العدوي (الدكتور) إبراهيم أحمد : ، المرجع السابق ، ص 386 .

([12]) عثمان (الدكتور) ، عبد الرحمن أحمد : الصوفية في السودان ، المكتبة الأزهرية للتراث ،2001 م ،ص4 .

([*]) الشيخ حمد أبو دنانة : هو جد الشيخ عمر جد العمراب اسمه الشريف حمد ابو دنانه بن الشريف سليمان ابو الريش بن السيد محمد بن السيد بكري يتصل نسبه بسيدنا الحسين بن علي كرم الله وجهه ، هاجر اسلافه إلى بلاد المغرب من الحجاز أولاً وقد حضر والده قادماً من بلاد المغرب قبل قيام مملكة الفونج وهو اول من نشر الطريقة الشاذليه في السودان ، سمي بأبي دنانه لأنه كان ينبعث من صدره دنين وتفسير ذلك أنه كان من الذاكرين الذين لا تفتر همتهم ، توفي في أرض البطانه وقبره في مدينة أبو دليق.

عثمان (الدكتور) ، عبد الرحمن احمد ، مرجع سبق ذكره ، ص 3 .

المريدون الطريقة الشاذلية التي تنسب إلى الإمام بي الحسن الشاذلي سنة (1196 – 1258 م) (596 – 653هـ) ويعتبر الشاذلي امتداداً لمدرسة الإمام الغزالي وقد انتشرت طريقته في المغرب في القرن الخامس عشر الميلادي على يد عبدالله محمد يس الجزولي ويقال إن احدى بناته تزوجت من الشريف حمد أبو دنانة ونزح بها إلى السودان ومنهم من يرى دخولها قبل قيام مملكة الفونج وقد تفرعت هذه الطريقة عند دخولها إلى عدة فروع وازدهرت على يد أبناء حمد بن المجذوب الذين عرفوا بالمجاذيب في منطقة الدامر حتى اشتهرت الطريقة باسم المجذوبية [13] . وكان قد التقى تاجر سوداني [*]من نواحي الجزيرة بالشيخ تاج الدين البهاري في موسم الحج ودعاه إلي القدوم إلي السودان وسلك على يديه الشيخ محمود الهميم ود عبد الصادق الذي أقام الخلاوي وأحيا نار القرآن وأصبحت المندرا [*1] العاصمة الروحية للطريقة القادرية لذلك كانت الطريقة القادرية هي أوسع الطرق الصوفية مكاناً في البلاد الإسلامية بفروعها الكثيرة وقد قامت في القرن الثاني عشر الميلادي ودخلت البلاد على يد تاج الدين البهاري البغدادي سنة 985 م – 1577م وهي اكثر الطرق الصوفية في السودان وأخذت تنتشر حتى صار معظم أهل البلاد من مريديها وكانت أواسط السودان مركز ثقلها وبعد وفاة البهاري نشأ صراع حول الخلافة نتج عنه ظهور شعب جديدة مما أضعف وحدتها وقلل من فرص تمركزها وكان من تلاميذ البهاري الشيخ عجيب المانجلك جد (العبدلاب) ومحمد الأمين

---

13 ([137]) عثمان (الدكتور) ، عبد الرحمن أحمد : مرجع سبق ذكره ،ص4.

([*]) يقال إنه من قرية أربجي وأسمه داؤؤد بن عبد الجليل وأقام الشيخ تاج الدين مع ضيفة في وادي شعير لمدة سبع سنوات وتزوج سودانية .

ود ضيف الله ، محمد النور : مصدر سبق ذكره، ص13 .

([*1]) المندرا : تقع في وسط البطانة بها ضريح الشيخ محمد عبدالصادق جد الصادقاب وتبعد حوالي 30 كلم من الصباغ (محلية الصباغ) .

عبدالقادر جد (الصادقاب) وبانقا الضرير جد (اليعقوباب) ومحمد سوار الدهب وعبدالله دفع الله العركي جد (العركيين) ومن أتباع الطريقة الشيخ العبيد ود بدر في أم ضوا بان ، لذلك كانت الطريقة القادرية هي أصل ومرجعية لدخول الصوفية للسودان[14] . وكان انتشار الدعوة الإسلامية قبل قيام الممالك الإسلامية انتشاراً اسمياً في كثير من مظاهره فقد أهتم الرواد الأوائل من المسلمين وجلهم من التجار والبدو وهم ممن تنقصهم المعرفة الدقيقة للشريعة الإسلامية ، بكسب المسيحيين والوثنيين مركزين على السمات العامة للعقيدة دون التفاصيل المرهقة وقد شارك هاتين الفئتين بعض العلماء ولكن جهودهم كانت محدودة النتائج وقد روى أن أول عالم ورد ذكره في الأخبار اسمه غلام الله بن عائد[*] اليمني الذي قدم من اليمن إلي دنقلا في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي وقرر البقاء في تلك المدينة لما رأي ما عليه الناس من جهل وحيرة فما أن حل بها حتى عمر المساجد وأنشأ المدارس لتعليم القرآن[15] . وأخذ يعلم القرآن لأولاده ولأبناء المسلمين ثم جاء الشيخ إبراهيم البولاد بن جابر بن غلام الله والذي درس في مصر وعاد إلي بلده وأدخل كتابي رسالة أبي زيد القيرواني[*1] ومختصر خليل بن اسحق [*2] وتدفق الطلبة عليه وعلى اخوته إسماعيل وعبد الرحمن وعبد الرحيم وقد قام أولاد

([14]) عثمان (الدكتور) ، عبد الرحمن أحمد، مرجع سبق ذكره ، ص 10 .

([*]) غلام الله بن عائد اليمني : أصله من اليمن جاء إلى السودان في منتصف القرن الرابع عشر وكان فقيهاً يدرس العلم وينتسب إلي الأشراف الحسينية ومن نسله الركابية وأولاد جابر .

كرار ، علي صالح ، الطرق الصوفيه في السودان ، لندن ، ص 18 .

([15]) وزارة الشوؤن الدينية والأوقاف ، الإسلام في السودان ، مكتبة الثقافة الإسلامية ، ص 16.

([*1]) الرسالة : هي رسالة ابن أبي زيد القيرواني وهو عبدالله أبو محمد بن أبي زيد القيرواني من أشهر أئمة المالكية في زمنه ، وهو الذي جمع فروع المذهب المالكي وشرحه ولخصه وقد أخذه عنه الكثيرون وله مؤلفات كثيرة عن المذهب المالكي منها النوادر والزيارات المدونة وكذلك مختصر المدونة وكتاب الرسالة ، توفي سنة 386 هـ – 984 م .

ود ضيف الله ، محمد النور : مصدر سبق ذكره ، ص 41 .

([*2]) مختصر خليل : خليل بن اسحق بن موسى بن شعيب من كبار علماء المذهب المالكي بمصر ، فقد ألّف مختصراً وجمع فيه فروعاً كثيرة وأقبل عليه الطلبة ودرسوه واعتنى بشرحه الفقهاء ، وكان من أهم الكتب المتداولة بدولة الفونج ، توفي سنة 777هـ – 1374م .

ود ضيف الله ، محمد النور : المصدر السابق ، ص 46 .

جابر الأربعة وأحفادهم بدور كبير في إرساء قواعد التعليم الديني والفقه في أجزاء متفرقة من السودان الشرقي، وكانت أختهم فاطمة لا تقل عنهم درجة في العلم والصلاح (16).

يرى كثير من المؤرخين في هذه الفترة أن الطرق الصوفية قد لعبت دوراً كبيراً في انتشار الإسلام وتعليمه للناس ومن أوائل الطرق التي عرفها أهل السودان هي الطريقة القادرية والطريقة الشاذلية (17).

فالطرق الصوفية في السودان كثيرة وبعضها له فروع عدة في داخل وخارج السودان والبعض الآخر مركزي الخلافة وبعضها لا مركزي ومن الطرق الصوفية أيضاً : الطريقة الإدريسية (*) والسمانية (*1) والتجانية (*2) والإسماعيلية (*3)

---

(16) ود ضيف الله ، محمد النور : مصدر سبق ذكره ، ص40 .

(17) كرار , علي صالح : مرجع سبق ذكره ، ص 26 .

(*) الإدريسية : أنشأها احد الأفراد العارفين الذين ظهروا في القرن الثالث عشر ، اشتهرت طريقته ، من أشهر تلامذته السيد محمد عثمان الميرغني صاحب الطريقة الختمية والسيد ابراهيم الرشيد والسيد السنوسي والشيخ محمد المجذوب رضي الله عنهم أجمعين توفي السيد أحمد بن ادريس مؤسس الطريقة الإدريسية في بلاد اليمن سنة 1253هـ –

النبهاني ، يوسف اسماعيل: جامع كرامات الأولياء، ج 1 ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص 566 .

(*1) السمانية : نشر تعاليمها الشيخ أحمد الطيب البشير الجموعي 1793 م – 1853 م الذي درس في المدينة المنورة على يد مؤسس الطريقة محمد عبدالكريم السماني ، ولقد كان الشيخ أحمد الطيب الصوفي الوحيد الذي كتب في فلسفة التصوف وأصبح حفيده الشيخ محمد شريف نور الدائم زعيماً للطريقة وأستاذاً لمحمد أحمد المهدي قبل اعلان المهدية ولم يكن لهذه الطريقة مركز موحد وقد كان ينافس محمد شريف في الزعامة الشيخ القرشي ود الزين الذي أخذ الطريقة من الشيخ أحمد الطيب وشيخ طريقتها الآن حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله –

ود ضيف الله ، محمد النور : مرجع سبق ذكره ، ص 8.

(*2) التجانية : مؤسسها هو أبو العباس السيد أحمد التجاني من خلفاء السيد أحمد بن ادريس الذي صار صاحب طريقة مستقلة وانتشرت طريقته في بلاد المغرب والسودان وسائر جهات افريقيا توفي ودفن بفاس –

النبهاني ، يوسف اسماعيل : نفس المرجع السابق ، ص 579 .

(*3) الإسماعلية : مؤسسها الشيخ اسماعيل بن عبدالله بن اسماعيل ، ولد في مدينة الأبيض عام 1207 هـ الموافق 1787 في اقليم كردفان من الديار السودانية تتلمذ على يد الإمام السيد محمد عثمان الميرغني عام 1231هـ واخذ عنه الطريقة الختمية واستقل بطريقته الإسماعيلية بعد ذلك وتعتبر الطريقة الإسماعيلية الوحيدة التي أصلها السودان ، له الكثير من المؤلفات التي استفاد منها مريديه منها مشارق شموس الأنوار ومغارب حسها وكتاب روضة السالكين وصحة أهل الدنيا والدين توفي الشيخ اسماعيل 1280 هـ الموافق 1860 م ودفن بمدينة الأبيض –

عبدالله ، اسماعيل : مشارق شموس الأنوار ومغارب حسها ، بدون تاريخ أو دار نشر ، ص 5 .

والأحمديــة[*] والختميــة [1*]. [18] وغيرهــا مــن الطــرق الصــوفية وقــد أهــتم الــرواد الأوائــل بتحفــيظ القــرآن الكــريم وتــدريس معــاني الفقــه والتوحيــد . وكــان المتصــوفة علــى خــلاف عقــدى كبيــر مــع أهــل الســنة ، كنتيجــة لأقــوال بعــض المتصــوفة كقــولهم أن للنوافــل مرتبــة أعلــى مــن الفــرائض فــأتهمهم أهــل الســنة بــالخروج علــى الــدين وأتســعت دائــرة الخــلاف بــين أهــل الســنة وقــادة الطــرق الصــوفية فــي ماهيــة الــدين والأحكــام الشــرعية وطريقــة الاســتنباط وقــد حســم هــذا الخــلاف أبــو حامــد الغزالــي 505هـــ –1111م أثــر توفيقــه بــين الشــريعة [2*] والحقيقة ، وأصبح الصوف هو ما يرمز إليه بالتصوف السني .

---

[*]الأحمدية : مؤسسها السيد الإمام أحمد البدوي عاش في القرن السادس الهجري ، كان ذا مكانة رفيعة وهيبة اجتمع عنده الكثير من الناس وأرشدهم إلى دينهم توفي عام 675 هـ –

النبهاني ، يوسف اسماعيل : جامع كرامات الأولياء ، المرجع السابق ، ص 512

[*] لم تتحدث مصادرنا عن أي طرق صوفية أخرى في العصر الوسيط أي عصر الفونج وماسبقه سوى القادرية والشاذلية ، ولم تنتشر الطرق المنظمة كالختمية والسمانية والتجانية إلا بعد زوال مملكة الفونج وجميعها برزت للوجود في السنوات الأخيرة لمملكة الفونج وهي فترة انقطعت المصادر على عدم استقرارها الأمر الذي لم يساعد على عملية انتشارها في تلك الفترة.

– عمر (الدكتور) ، حذيفة الصديق : مرجع سبق ذكره ، ص92.

[1*] الختمية : مصدرها الرئيسي هو السيد أحمد بن ادريس الذي أسس مدرسة فكرية وكان معلماً دينياً في مكة 1797 – 1833 م وقد أدخلها للبلاد أحد أتباعه الذين بعثهم لنشر الإسلام في البلاد الإسلامية وهو السيد محمد عثمان الميرغني تزوج محمد عثمان في بارا وأنجب ابنه السيد الحسن الذي تمت على يده سودنة الطريقة الختمية كما وضه اسسها ونظمها وجدت هذه الطريقة استجابة من فئة التجار في المدن لسهولة اجراءاتها والتنظيم المركزي كما أحتضنتها قبائل الشرق الذين آمنوا بالإسلام على يدها وشيخها المعاصر الآن السيد محمد عثمان الميرغني –

يوسف ، نور الدين عباس : العلاقات الإسلامية النوبية في الفترة من القرن السابع الهجري حتى نهاية القرن العاشر الهجري ، رسالة دكتوارة غير منشورة ، ص 84 .

([18]) موسوعة الذكر والذاكرين : جـ 1 (التصوف) ، شركة مطابع العملة ، الخرطوم ، 2004 .

يوسف ، نور الدين عباس : العلاقات الإسلامية النوبية في الفترة من القرن السابع الهجري حتى نهاية القرن العاشر الهجري ، رسالة دكتوارة غير منشورة ، ص 84 .

قامت الطرق الصوفية بدور كبير في نشر الإسلام في السودان وحقق التصوف في السودان الانجازات الآتية:

أولاً : نشر الإسلام في السودان رسمياً واقامة قاعدة للتعليم الديني والإرشاد .

ثانياً : الجمع بين العلم والعمل فقد كان بعض المشايخ يقومون بتدريس العلوم الشرعية بجانب ممارستهم للطقوس الصوفية التي يعتقد إلي حد كبير أنها كانت عاملاً جاذباً للمريدين ولغير المسلمين .

ثالثاً :العمل علي توسيع النظم الاجتماعية السودانية بإتاحة مواعين الطريقة الواسعة لاستيعاب القبائل المتعددة فساهمت الطرق الصوفية في أحداث انسجام عرقي حيث إن تلاميذ وإتباع الشيخ قد يكونوا من قبائل ومناطق مختلفة وغالبا ما يستوطنون في مقر الشيخ ويحدث بينهم التصاهر والتزاوج حيث أنهم أخوه في الطريقة ثم إقامة تجمعات سكنية كانت هي النواة للكثير من المدن السودانية كمدينة ود مدني السني [*] ومدينة الكباشي [1*] ومدينة المندرا.

رابعاً :أحدثت الطرق الصوفية انسجاماً ثقافياً وحققت وحدة ثقافية إسلامية لان الطرق على تعددها كانت مصادرها الثقافية واحدة .

خامساً : تصدى رجال الطرق الصوفية باسم الأهالي للحاكم نصحا وتوسطا وانتقادا فساعدت كثير في كبح جماح بعض الحكام وكانوا دائما ما يقومون بالشفاعة والأجاويد للحد من النزاعات وكانت عند بعضهم حظوة كبيرة عند الحكام كالشيخ إدريس ود الأرباب [2*] (19) .

---

[*] مدينة ودمدني : عاصمة ولاية الجزيرة ، يعود اسمها إلى مؤسسها الفقيه محمد الأمين ابن الفيه مدني السني ، ولذلك سميت باسمه ودمدني السني – www.wikipedia.com

[1*] مدينة الكباشي : تقع على الشمال من مدينة الخرطوم بحري ، ويمتاز سكانها بالترابط وهم أبناء رجل واحد هو الشيخ ابراهيم الكباشي والذي استشهد اثنين من ابنائه مع الإمام المهدي – www.wikipedia.com

[2*] هو الشيخ ادريس محمد بن ألارباب بن علي بن ادريس بن فلاح والدته صلحه بنت الشريف أبودنانه فهو والده من ناحية والده من قبيلة المحس ، ولد بالعيلفونج وقيل بالحليلة شوحطت وهي شمبات الحالية ، تلقى تعليم القرآن على يد الشيخ البنداري سلك مسلك الطريقة الصوفية القادرية امتدت حياته إلى عمر شارف سبعة واربعين ومائة من السنين وتوفي في عام 1060 هـ– قريب الله (الدكتور) حسن الشيخ الفاتح : التصوف في السودان ،مرجع سبق ذكره ، ص 15 .

(ث) الآثار الإقتصادية :

تعد التجارة من أكثر الحرف إنتشاراً بين العرب الذين كانت لهم علاقات تجارية مع بلاد السودان قبل الإسلام وممالك النوبة المسيحية الثلاثة وأرض البجة كانت تمثل مناطق جذب للتجار العرب لما تمتاز به تلك المناطق من ثراء واسع فاندفعت اليها الهجرات العربية بكثرة وإتفاقية البقط تدل على هذا التدفق التجاري العربية إذ أن ملك النوبة خاف من تمدد النشاط الكبير للتجار العرب وطالب بمرورهم ببلاده غير مقيمين ، لكن تدفق التجار لم يتوقف لتمتع تلك البلاد بموارد إقتصادية كثيرة [20] . كانت بلاد البجة أول المناطق التي امتد إليها النشاط التجاري العربي لقربها من جزيرة العرب ومصر ، وكان أكثر مايجذب العرب لبلاد البجة ماتسخر به من مناجم الذهب والمعادن الأخرى مثل المرقشتا [*]وغيره [21] .

فالتجارة كانت من أهم الآثار الإقتصادية بعد عبور العرب للبحر الأحمر طلباً للثراء حيث كانت سفنهم تصل بإنتظام فتأتي بالمصنوعات من الملابس والعطور الهندية ثم تحمل من بلاد البجة العاج والقمح واللبان والذهب ، وبعد الإسلام تمكن المسلمون من فرض سيطرتهم على النشاط التجاري في البحر الأحمر حيث يأتون ببضائع عالية الجودة خاصة الملابس المصنعة من الصوف والقطن والتي اشتهرت بها القبائل اليمنية[22].

---

(19) عبد الرحيم ، زين العابدين مدثر الطيب : الإسلام في السودان ، بحوث مختارة ، دار الأصالة ، الخرطوم ، 2004م، ص 98 .

(20) المقريزي : مصدر سبق ذكره ، ص 193 .

(*) المرقشتا : من المعادن النادرة الثمينة التي تتوفر بكثرة في بلاد البجة – اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، جـ 1 ، ليدن ، 1883 م ، ص 28 .

(21) اليعقوبي : مصدر سبق ذكره ، ص 29 .

(22) حسن (الدكتور) ، يوسف فضل : مقدمة في تاريخ الممالك ، ص 42 .

(ت) الآثارالسياسية :

من أهم آثار الهجرات العربية إلى السودان نقل المجتمع السوداني من مجتمع رعوي متنقل إلى مجتمع مستقر وذلك باحتراف الزارعة وتكونت بذلك وحدات سياسية صغيرة مثل دار نيران بني فلان وهي تعني المكان الذي تنزل عنده القبيلة ، وهو أمر لم يكن معروفا من قبل ، من ثم تكونت المشايخ وهي تتكون من مجموعة من البطون الصغيرة ويتولاها أقوى شيخ القبائل في المنطقة [23].

وعندما فتحت أبواب بلاد السودان أمام الهجرات العربية أدت المصاهرة بين العرب والسكان إلى انتقال السلطة إلي العرب حسب نظام الوراثة من ناحية الأم عند النوبة ، وثمة تطور آخر طرأ على الحياة السياسية ذلك إن الحكم أضحى وراثياً في بيت شيخ القبيلة أو الدار وتكونت من مجموعات القبائل في الإقليم الذي اتخذته داراً لها زعامات إقليمية تولاها شيخ المشايخ وهي عادة أقوى قبيلة في المجموعة وعرف باسم المك أو المانجل وبهذا انتهى نظام الوراثة القديم الذي كان يورث عن طريق الأمومة[24].

ومن الآثار التي تركتها الهجرات القضاء على الممالك المسيحية وأنصارهم مع السكان المحليين بعد سقوط هذه الممالك وازدياد منعتهم بظهور التكوينات القبلية الكبيرة حيث وحدهم عبد الله جماع القاسمي وقضى على مملكة علوه في منتصف القرن الخامس عشر ومع إن سقوط علوه كان نتيجة جهد عربي إلا إن مدة انفراد العرب بالسلطة لم تدم طويلاً إذ سرعان ما نازع العبدلاب (حلفاء عبد الله جماع) جماعة من البدو عرفوا باسم الفونج [25].

---

[23] حسن (الدكتور) ، حسن إبراهيم : انتشار الإسلام والعروبة فيما بين الصحراء الكبرى ، مرجع سبق ذكره ، ص311.

(24) شقير، نعوم: جغرافية وتاريخ السودان ، جـ 2، دار الثقافة ، بيروت ، 1967، ص360.

(25) شقير، نعوم : مرجع سبق ذكره ، ص 32.

فكانت بداية هذه الممالك هي مشيخة العبدلاب التي نشأت في الجزء الشمالي من السودان الشرقي الذي كانت تسيطر عليه علوه المسيحية وقد تعرضت هذه المنطقة إلي قدر كبير من النفوذ العربي ممثلاً في استقرار مجموعات كبيرة من العرب فيه ، ومن ثم تمت الغلبة للثقافة العربية وقد هيأ لها ازدهار عدد من المراكز الدينية الهامة أن تتصدر الزعامة الدينية والروحية وان تكون مصدر إشعاع إسلامي وحضاري[26].

ثم كان قيام مملكة الفونج الإسلامية سنة 910 هـ/ 1504 م التي استطاعت بسط نفوذها على العبدلاب وعلى رعاياهم من العرب المجموعات المستعربة وغيرهم من الوطنيين حتى الشلال الثالث كما شملت مملكة الفونج والتي عرفت باسم السلطنة الزرقاء – أجزاء كبيرة من كردفان والبجه ، وفي هذه السلطنة التي أنشأها عمارة دنقس[*] تمازج العنصران العربي والسوداني الأفريقي وتكاملاً ثقافياً في بوتقة الحضارة الإسلامية [27] .

فلما آل الأمر للفونج في أوائل القرن السادس عشر لم يكن الناس خيرا من سابقيهم حتى جاء بعض العلماء من أمثال محمود العركي[*1] وعلموا الناس ما لم

---

[26] حسن (الدكتور)، يوسف فضل : مقدمة في تاريخ الممالك ، مرجع يبق ذكره ، ص 15.

[*] عمارة دنقس : هو مؤسس دولة الفونج اشتهر بالعدل وبالاهتمام برعيته تمثل العلاقات بينه وبين العثمانيين حادثاً هاماً عندما حاول السلطان سليم غزو المملكة كتب له يطلب طاعته فرد عليه عمارة فأرسل له نسخة من كتاب السمرقند وشرح له نسب مملكته وأنهم مسلمون ،فلما أطمأن السلطان سليم عدل عن فكرة الحرب .

– شقير، نعوم : المرجع السابق ، ص 388 .

[27] محمد رحمه ، سلمى حسن عطا : مرجع سبق ذكره ، ص 55 .

[*1] محمود العركي سوداني من بني عرك نشأ بمنطقة النيل الأبيض ، ورحل إلي مصر حيث درس الفقه المالكي وعند عودته أنشأ سبعة عشر مدرسة بنين في الخرطوم لتدريس الفقه .

– وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، المرجع السابق ، ص 25 .

يكونوا يعلمون ، فبقيام مملكة الفونج الإسلامية ولد نوع من الاستقرار السياسي مهد لنشر الدين الإسلامي بطريقة أعمق وأشمل مما كان عليه الحال من قبل وتمكن بعض السودانيين من الهجرة إلى مصر والحجاز طلباً للعلم [28] . بقيام دولة الفونج بدأ الاتصال الرسمي للسودان بين السودان والبلاد العربية والإسلامية ، ثم وضع الأسسس التي سارت عليها الدولة السنارية في نظامها السياسي في اتفاق الذي تم بين عمارة دنقس وعبد الله جماع [29] ولم يكن النظام الملكي الذي وضعه الفونج قريباً على السودان فقد كانت مملكتا المقرة وعلوه تمارسان نظاماً ملكياً ثم انه لم يكن نظاما ملكياً مستبداً وإنما كان يأخذ بالشورى [30] .

وقد اعتمدت الدولة إعتماداً كبيراً على الجهاز الحربي وأن دور الفونج الأساسي في الحلف الذي أدي إلى إسقاط دولة علوه وتخريب عاصمتها سوبا هو مهمة تجهيز الجيش [31] .

سيطر الفونج علي الجزء الواقع جنوب أربجي [*] حتى جبال فازوغلي في الجنوب ومن الشرق تتاخم بلادهم الحدود الحبشية واتسعت حدودهم نحو الغرب حتى بلغت كردفان[32].

---

(28) وزارة الشؤون الدينية والأوقاف : الإسلام في السودان ، مرجع سبق ذكره ،ص16 .

(29) متولي، عبد الحميد: تطور نظام الحكم في السودان منذ أقدم العصور إلى الآن ،جـ 1 ، ط1 ، مطبوعات جامعة أم درمان الإسلامية ، 1960م .

(30) متولي، عبد الحميد: مرجع سبق ذكره ، ص112-113.

(31) متولي، عبد الحميد: نفس المرجع ، ص115.

(*) أربجي: مدينة تجارية على النيل الأزرق ، تبعد نحو ميلين جنوب الحصاحيصا ، نشأت حوالي 889هـ/ 1475 على يدحجازي بن معين الذي أخذ العلم على يد تاج الدين البهاري . وقد فسر البعض معنى كلمة أربجي (مكان العرب) في اللغة النوبية والعبدلاب جعلوا فيها مركزاً إدارياً للجزء الجنوبي من مشيختهم أو أن الفونج حسنوا لهم موقعها حتى يسهل لهم مراقبة العبدلاب في تدهور أثر خلاف بين العبدلاب والشكرية 1198م فتفرق فيها أهلها ووصفها (كاتب الشونة ص31) بأنها قرية كاملة الحسن والبنيان مليحة العمارة والتجارة وفيها أناس صالحون.

- ود ضيف الله ، محمد النور : مرجع سبق ذكره ،ص40 .

وكان من أهم ملوك السلطنة بادي أبو دقن [*] الذي مثل عهده العهد الذهبي للمملكة التي كانت تعتبر من أهم فترات الحكم في السودان ، وخاصة فيما حدث من تحول حضاري في السياسة والدين والاجتماع[33].

بلغت دولة الفونج أوج قوتها واتساعها في عهد السلطان بادي أبو شلوخ [1*] ثم تولى بعده ابنه ناصر 1751م وتم تحويل السلطة إلي الهمج بزعامة الشيخ محمد أبو الكيلك [2*]حيث بدأ عصر الضعف والإنحلال في هذه الدولة العملاقة التي ظلت تحكم السودان ما يزيد على ثلاثة قرون [34] حتى سقطت أخيراً على يد الأتراك المصريين في عام 1821م.

أما بالنسبة للممالك الإسلامية الأخرى فقد كانت سلطنة الفور التي أسسها الداجو وهم أقدم سكان دارفور وظلوا يحكمونها خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين .ولعل هذه المملكة كانت تصارع مملكة الفونج في عظمتها وفخامتها وقامت في الأطراف الغربية من السودان الحالي مملكة تقلي التي كانت أدنى سعة وإمكانيات

---

(32) حسن (الدكتور) ، يوسف فضل : مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية ، مرجع سبق ذكره ، ص 60 .

(*) بادي ابو دقن : عهده من 1052–1088م ، غزا بادي جبال تقلي وعاد بالنوبة أسري وشيد لهم الديار حول سنار مستخدما اياهم كحرس خاص له ، وتزاوج العرب مع النوبة ونتجت عن هذه المصاهرة الهمج – عثمان ، عادل وداعة : الصراعات القبلية ودورها في تفكيك سلطنة الفونج، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة النيلين ، ص55.

(33) حسن (الدكتور)، يوسف فضل : نفس المرجع ، ص77 .

(1*) بادي أبو شلوخ : عهده 1724–1762م ، انتهج اسلوباً ادارياً وسياسياً ، وحقق نجاحات عسكرية في المجال الخارجي في دحر الغزو الحبشي ، وفي نهاية عهده اصبح الحل والعقد بيد الهمج، وتطور الصراع السياسي حول السلطة فبعد ان كان الصراع بين الفونج والعبدلاب دخل الهمج كطرف ثالث مما أدى إلى اصابة الدولة بالانحلال فوقعت فريسه في يد اعدائها – شبيكة ، مكي: مملكة الفونج الاسلامية ، ص 91.

(2*) أبو الكيلك : هو محمد أبو الكيلك بن بادي كبير الهمج لمع اسمه بعد انتصاره على الفونج والمسبعات وبعد عزله لبادي أبو شلوخ أصبح الناهي والآمر في سلطنة الفونج توفي سنة 1190 هـ – 1777 م – أبو علي ، احمد الحاج : مخطوطة كاتب الشونة ، مصدر سبق ذكره ، ص 45 .

(34) شبيكة (الدكتور) مكي : السودان عبر القرون ، دار الثقافة ، بيروت ، 1991م ، ص 26 .

من سابقتها وقامت في الركن الشمالي الشرقي من منطقة جبال النوبة وفي غرب السودان الحالي[35]. وقد تبلورت كل هذه الممالك ولعبت دوراً هاماً في تشكيل السودان الحالي .

ويمكن القول بأن الهجرات العربية كانت العامل الأساسي لاستبدال السلطة الحاكمة في بلاد النوبة لأنهم منذ مجئ المسلمين في مصر (20هـ – 639 م) لم تكن هنالك سياسة واضحة وثابتة تجاه هذه الممالك لإخضاعها وأسلمتها إنما حدث ذلك بفعل عوامل التغير البشري والحضاري وكانت أبرز سمة له التحول السلمي والطوعي لإعتناق الإسلام وقيام الممالك الإسلامية التي لا جدال في إن قيامها لم يتم مباشرة بعد سقوط ممالك النوبة وربما كانت جذور هذه الممالك الإسلامية امتداداً لتكوينات سياسية قديمة وليست صورتها الجديدة إلا تعبيراً عن غلبة الإسلام[36].

وانتهت هذه الحالة بظهور سلسلة من السلطنات الإسلامية التي امتدت عبر أراضي النوبة في الفترة الواقعة بين منتصف القرن الخامس عشر ومنتصف القرن السابع عشر الميلادي وهي تقلي والمسبعات والفور[37].

ومما يجدر ملاحظته علي قيام هذه الممالك أنها قامت في مناطق متفرقة بعيدة نوعاً ما عن موطن الحضارات السابقة والتي اتخذت من النيل شمال الخرطوم مستقراً لها ولا شك إن هذا يعكس انتشار القبائل العربية في أجزاء كبيرة من مناطق السودان الحالي [38] .

---

(35) عابدين ، عبد المجيد : مرجع سبق ذكره ، ص 45 .

(36) حسن (الدكتور) ، يوسف فضل : مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية ، مرجع سبق ذكره ، ص13 .

(37) حسن (الدكتور) ، يوسف فضل : نفس المرجع ، ص13 .

(38) حسن (الدكتور) ، يوسف فضل : نفس المرجع ، ص 7–8 .

(ت) الآثار الاجتماعية والثقافية:

كان للهجرات العربية أثر واضح في الناحية الاجتماعية فانتقلت كثير من العادات العربية مثل الأكل واللبس وعادات الأفراح ودفن الموتى إلى السودان وذلك بعد أن تمكن العرب من فرض سيطرتهم على التجارة وازدادت أعدادهم واستقر كثيرون منهم في بلاد السودان فتأثر المجتمع المحلي بعاداتهم الاجتماعية (39)، وعن طريق مصر تدفقت المؤثرات العربية بقوة إلى السودان وأدى دخول العرب في أعداد كبيرة إلى نتيجتين هما :-

(1) : غلبة الثقافة العربية واللسان العربي على أجزاء كبيرة من البلاد .

(2) : انتشار الإسلام بين الوطنيين الذين كانوا يؤمنون بالمسيحية (40) .

وصار الإسلام عامل ربط اجتماعي مهم بين شعوب وادي النيل ، مما رسخ من الجذور الإسلامية والعربية التي ساعدت في إعطاء الجزء الشمالي من السودان (*) درجة كبيرة من التجانس الثقافي والإجتماعي والوجداني مهما يكن من أمر فإن سكان السودان يتحدثون العربية ويدينون الإسلام (41). وظهر ذلك جلياً في الأثر الذي تركته قبيلة بلّي اليمنية في أرض البجه فظهرت كثير من عاداتهم خصوصاً لغتهم التي انتشرت بين البجه (42) .

فكانت أهم نتائج التدفق العربي الإسلامي نحو بلاد النوبة هو أن دخلت كثير من العناصر العربية الوافدة في تصاهر مع النوبيين نتج عنه جيل من المولدين – النوبة

---

(39) القوصي، عطية : تاريخ دولة الكنوز الإسلامية ، دار المعارف ، القاهرة ، 1976م ، ص43 .

(40 حسن (الدكتور) ، يوسف فضل : دراسات في تاريخ السودان وأفريقيا ، مرجع سبق ذكره ، ص152 .

(*) الجزء الجنوبي من السودان لحق بالبلاد أيام العهد التركي المصري وكان يعيش في شبه عزله من الإقليم الشمالي ، وكانت الهجرة العربية اجتاحت السودان وقد توقفت عند الغابات الاستوائية بسبب غزارة الأمطار وذبابة التسي تسي.

(41) حسن (الدكتور) ، يوسف فضل : مقدمة في تاريخ الممالك ، مرجع سبق ذكره ، ص107-108 .

(42) ابن حوقل: صورة الأرض : مصدر سبق ذكره 57.

المستعربون – اعتنقوا الإسلام وتمثلوا كثيرا من المظاهر السياسية والاجتماعية والثقافية مما كان له اكبر الأثر في أضعاف الممالك النوبية والديانة المسيحية في نفوس أهليهم في النوبة ومن جاروهم من القبائل الأخرى .

وقد شجعت علي التصاهر ورغّبت فيه عوامل كثيرة منها :.

أولا الوصال :

سبق وأن أوردنا في مقدمات البحث جملة أسباب دعت المسلمين إلى فتح بلاد النوبة والدخول معها في معاهدة البقط الشهيرة وكان أمر نشر الإسلام والدعوة إليه هدفاً رئيسياً من تلك الأهداف ، فكان التصاهر أو التزاوج بين الشعوب في المناطق التي هاجر إليها المسلمون من أهم وسائل نشر الدعوة فقد حقق ذلك التصاهر نتائج باهرة في نشر الإسلام وبسط دعوته ومعانيه فالعرب الذين قدموا نحو الجنوب من مصر واستقروا في بلاد النوبة وبلاد البجه لم يجدوا حرجاً من الاختلاط والمصاهرة مع الجماعات التي تقبل الإسلام وتتخذه عقيدة لها .ولا شك أن سماحة الإسلام وتعاليمه النبيلة المقاصد قد دعمت هذا الانفتاح وأفلح ذلك في نقل الدعوة الإسلامية ومؤثرات مع الدماء العربية لهذه الجماعات [42] ، مشيدين بذلك روابط متينة قوية بالرغم من أن إسلامهم في بداية هذه المصاهرة كان اسلاماً ضعيفاً تخالطه الكثير من الموروثات والعادات القديمة [43] .

---

[42] ابن حوقل : صورة الأرض، مصدر سبق ذكره ،ص: 57.

[43] أبوعلي أحمد بن االحاج ، كاتب الشونة وآخرون : تاريخ ملوك السودان ، تحقيق مكي شبيكة ، مطبوعات كلية غردون التذكارية ، الخرطوم 1937 ص 11.

ثانيا : تخفيف التوتر بين المهاجرين والعناصر الوطنية :.

غارات النوبة نحو صعيد مصر لم تتوقف بالرغم من المعاهدة التي بينهم إلي أن توثقت العلاقة بينهم والمسلمين بالتصاهر والنسب فقلل ذلك من شرهم .كما حدث بالمثل للبجه تماماً حين صاهرتهم القبائل العربية في الشرق فقل شرهم [44].

ثالثا : النظام الإجتماعي :

كان العرف السائد عند النوبة وتقاليدهم هو توريث ابن البنت أو ابن الأخت دون ولد الصلب ويقولون بأن ولادة ابن الأخت وابن البنت أصح وإن يكن من زوجها أو من غيره فهو ولدها علي كل حال[45]. وهذا النظام هو نظام عام عند معظم القبائل الإفريقية وبه استطاع بنو الكنز تولي السلطة في بلاد النوبة [46] .

رابعا : بعض الصفات الحسنة المرغبة في الزواج من النوبيات :

بعض الصفات الحميدة الحسنة رغبت العرب في الزواج من بنات النوبة واتخاذهن زوجات وأمهات لأولادهم ، منها الصفات الخلقية ففي نساء النوبة الجمال وكمال المحاسن [47] إضافة لما يتمتعن به من الأخلاق الحميدة والعفة والاخلاص وتحمل المسؤولية وتقدير الحياة الزوجية والإهتمام برعاية الأبناء وتنشئتهم في بيئة قوية فضلاً عن الصبر وتحمل المشاق واحترام العشيرة ولهذه الخلال يرغب ملوك مصر فيهن ويتنافسون في أثمانهن ويتخذونهن أمهات أولاد لطيب متعتهن ونفاسة

---

(44) ابن سليم الاسواني: أخبار النوبة (المواعظ والاعتبار) ج1 ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ،1270هـ ، ص193.

(45) ابن سليم الأسواني : نفس المرجع ، ص 194 .

(46) محمد، خليفات عوض: مملكة ربيعة العربية ، عمان ،1983م ، ص47 .

(47) بوركهارت: رحلات بوركهارت في النوبة ، مطبعة المعرفة ، بدون تاريخ ، ص 136 .

حسنهن [48] . وقد كانت أم الخليفة المستنصر من نساء النوبة اللاتي كان لهنّ شأن كبير في الحكم والسياسة والادارة في مصر [49] .

وقد مثلت قبيلة ربيعة العربية نموذجاً واضحاً وجلياً على مدى التصاهر الذي تم بين العرب والنوبيين بعد أن صاهروا قبائل البجه في الشرق فعاد ذلك التصاهر على الطرفيين بخير كثير لاسيما الطرف النوبي الذي تحول جميعه إلى الإسلام بسبب اسهامات هذه القبيلة ورجالها من بني الكنز[50].

والمعلوم أن قبيلة ربيعة قد هاجرت هجرتها الكبرى إلى أرض البجه 238هـ وعملت هي والقبائل التي استقرت هناك على مصاهرة قبائل البجه حيث تزوجوا من بناتهم وقويت شوكتهم ولذلك قويت شوكة البجه بهم [51] فكان من نتائج ذلك أن تحولت أعداد كبيرة من بطون البجه للإسلام .

و انتقلت كثير من عاداتهم العربية للنوبيين في شتى أوجه الحياة العامة ، من تغيير شكل مبانيهم وسكناهم إذ اتجهوا إلى إقامة فواصل من حائط أو نحوه بين مكان سكني حريمهم ومكان إقامة الرجال [52] .

كما دخل بعض التعديل في طعامهم من طريقة صنعه وطريقة أكله ، وكان أفخر طعامهم إن يطبخ اللوبيا في مرق اللحم ويثرد ويصف اللحم واللوبيا على وجه الثريد [53] ، كما عرفوا استخدام الصاج في صناعة بعض دقيق الخبز من الذرة تماماً

---

(48) بوركهارت: المرجع السابق ، ص 137 .

(49) القوصي، عطية : تاريخ دولة الكنوز الإسلامية ، مرجع سبق ذكره ، ص 123 .

(50) القوصي، عطية : تاريخ دولة الكنوز الإسلامية ، المرجع السابق ، ص123 .

(51) ابن حوقل : صورة الأرض ، مصدر سيق ذكره ،ج1 ،ص 198 .

(52) بوركهارت : رحلات بوركهارت ، ص124 .

(53) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج5، مصدر سبق ذكره ، ص27 .

كما يصنع بدو جزيرة العرب [54] كذلك تعلموا من الرجل المبارك الذي كانوا يطلقون عليه الغريب الحكيم طريقة الأكل فقد كان كبارهم يجتمعون عند كبيرهم ويأتون بالطعام فأكلُ من سبق أكلوه حتى قدم هذا الرجل من السافل ونظر أحوالهم فأشار عليهم وصار كلما جاء طعام يحبس حتى يجتمع فيقوم ويفرقه عليهم فكانوا يأكلون ويفضل الباقي [55] وفي ملابسهم بدأت المؤثرات الإسلامية أكثر وضوحا إذ عدلوا عن الملابس القصيرة وأصبح لباسهم أقرب للباس القبائل التي ساكنتهم من العرب فأصبح النوبي يضع على رأسه غطاء يتخذ شكل طاقية من القماش بيضاء يلف عليها خرقا صغيرة تعطيها شكلا أقرب إلي العمامة [56] ، أما النساء فقد أخذن عن العرب اللباس (الرهط أو الرحط بالدارجة السودانية)[*] وهو نقبه من جلد أحمر مشقق بسيور ليس له حجزة ولاساقان يشد كما تشد السراويل فتلبسه الجواري قبل إدراكهن فإن أدركن أو زوجن خلعنه[57]. كما أخذ الجيل المستعرب من النوبيين كثيراً من أسماء الحلي التي كانت تتخذه القبائل زينة لنسائها فمنها ماهو من الفضة والذهب ومنها ماهو من العاج حيث دخل الأثر النوبي عليه [58].

عليه فإن النوبيين تأثروا كثيراً بالعادات العربية فان العرب كذلك اخذوا من النوبيين بعضاً من عاداتهم وتقاليدهم وصبغوها بصبغتهم الخاصة حسب وضعهم الاجتماعي ومنها أخذهم عادة (الشلوخ) [*1]من النوبيين .وهي كلمة تستخدم للدلالة

(54) بوكهارت : مرجع سبق ذكره ، ص124 .

(55) حسن(الدكتور) يوسف فضل : مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي ، مرجع سبق ذكره ، ص66 .

(56) بوكهارت: رحلات بوكهارت ، مرجع سبق ذكره ، ص123.

(*) أنظر ملحق رقم 10 ، ص 84 .

(57) الأمين ، عبد الله عبد الرحيم : العربية في السودان، ص22.

(58) الأمين ، عبد الله عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص25 .

(*1) أنظر ملحق رقم 11 ، ص 85 .

عن الخطوط المرسومة علي الخدود من أثر الفصد [59] ولا شك أن العرب قد لاحظوا تلك الخطوط التي يضعها النوبيون وغيرهم من سكان وادي النيل على خدودهم ولابد أن تكون العادة قد انتقلت إلى أبنائهم وبناتهم عن طريق أمهاتهم النوبيات . وبما أن العرب قد انفتحوا على المجتمع الذي آواهم معاشرة ومصاهرة واسترقاقاً فقد هالهم أن تلاقحهم مع المجتمع النوبي أدى إلي نتاج جديد أشبه شكلا ولونا إلي البجه والزنج وغيرهم ، فخشوا أن يذوب كيانهم وتضيع خصائصهم في خضم هذا التصاهر [60].

فاتجهوا إلي تلك العادة النوبية فتبنوها ليتميزوا بها عن سواهم ولخوفهم من تعرض أبنائهم للرق بسبب سمرة بشرتهم فاتخذت كل جماعة من الجماعات والقبائل العربية وسماً خاصاً بها حتى أصبحت سمة ودليلا علي عروبتهم [61].

كذلك مما يدل علي تأثير هذه الهجرات الاجتماعي أن موطن القبائل كان يعرف باسم (إعمال) وأصبح يعرف باسم(ديار) ومن هذا الاختلاط انتقلت كثير من العادات الاجتماعية العربية إلى السودان ويعد نظام الإرث العربي عن طريق الأب أهم ما أنتقل للسكان المحليين من عادات العرب [62] وبنظرة عامة على خريطة السودان نستطيع أن تبين ثلاثة بيئات :-

أولاً: البيئة التي خضعت كليا للعنصر العربي مثل أواسط السودان وجنوب دارفور وشمال كردفان حيث يتطابق الإسلام مع العنصر واللغة[63].

---

(59) حسن(الدكتور) ، يوسف فضل : الشلوخ أصلها ووظيفتها في سودان وادي النيل ، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر ، الخرطوم ، 1976م ، ص 9 .

(60) حسن (الدكتور) ، يوسف فضل : نفس المرجع ، ص45 .

(61) حسن (الدكتور) ، يوسف فضل : نفس المرجع ، ص48 .

(62) عوض الله ، الشيخ الأمين محمد : العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في عهد السلطانين مالي وصونغى ، المجمع العلمي ، جدة ، 1979م ، ص27 .

(63) عوض الله ، الشيخ الأمين محمد : نفس المرجع السابق ، ص28 .

ثانياً : البيئة التي خضعت للنفوذ الإسلامي العربي بينما بقي العنصر الأصل بسماته الأصلية وهنا نجد أن الإسلام قد تقدم بفضل الاحتكاك الحضاري والدعاة بينما جاءت اللغة العربية بخطوات أقل نظراً لتعدد اللغات المحلية . وهكذا نجد أن بعض أصقاع السودان قد تحولت إلى الإسلام بينما احتفظت بلغاتها الأصلية وأسلوبها المعين في الحياة[64]. وإن كانت تتعامل باللغة العربية بدرجات متفاوتة حسب مدى تعاملها مع الغير وهكذا نجد البجه في الشرق والنوبة في الشمال والفور في الغرب.

ثالثاً : بيئة ظلت لفترة طويلة بعيدة عن النفوذ الإسلامي العربي وصارعت لكي تحتفظ بأسلوب حياتها ولغاتها مثل منطقة جبال النوبة وجنوب السودان وجنوب شرق السودان بيد إن جبال النوبة وجنوب شرق السودان (منطقة النيل الأزرق) بدأ يقبل على الإسلام تحت تأثير السلطنات الإسلامية الفور والفونج[65].

مما سبق تبين لنا أن العروبة في السودان ليست حادثا جديدا وإنما ترجع إلى زمن بعيد وكان تأثيرها واضحاً في المجتمع السوداني ، فقبائل الجعليين مثلا الذين ينتمون إلي شجرة نسب عربية خالصة في الحقيقة هم نوبيين مستعربين .أغلب تكوينهم مع مزيج من الدم العربي الأصيل شرقا وغربا والي الجنوب من الجعليين قبائل لا حصر لها من بدو الإبل يبتغون حياة رعوية شبيهه ببلاد العرب وهم من بين جميع السودانيين أقرب لأن يكونوا عرباً حقيقيين فمثل بداوة الجزيرة العربية يتجولون فوق مقاطعات شاسعة في هجرات جماعية عظيمة وكل بدو الجمال بالتقريب يجعلون جهينة اسلافاً لهم[66].

---

(64) أبو سليم ، محمد إبراهيم : بحوث في تاريخ السودان ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ،1412هـ – 1992م، ص26 .

(65) أبو سليم ، محمد إبراهيم : نفس المرجع ، ص21 .

(66) آدمز ، وليام دي : النوبة رواق أفريقيا ، ترجمة وتقديم محجوب التجاني محمد ، ط2 ، القاهرة ، 2005 م ، ص489.

وفـي أراضـي العشـب الجنوبيـة لكردفـان ودارفـور وغـرب النيـل تطـورت جماعـة خاصـة من البدو مثل قبائل البقاره التي تعيش علـى البقر بدلاً عن الإبل وأغلب البقارة يجعلون نسبهم من نسب جهينة على إن هذه القبائل استولت كذلك أقواما أصليين بأعداد كبيرة غير إن طابعهم خاص أفريقي أشد منه عربياً [67] .

مجمل القول أن هذه الجماعات العربية الوافدة قد تركت أثراً واضحاً من الناحية الدينيـة بانتشـار الإسـلام والثقافـة العربيـة بـين سـكان الـبلاد وأيضـاً أثـراً فـي الناحيـة الاقتصادية حيث تمكن العرب من فرض سيطرتهم على التجارة في كل إنحاء البلاد ثم بـدأت تظهـر الآثـار الاجتماعيـة لهـذه الهجـرات فانتقلـت كثيـر مـن العـادات العربيـة مثـل الأكل واللبس وعادات الأفراح ودفن الموتى وانتشرت بين السكان المحليين ، أما الأثر السياسي فقد تمثل في إتفاقية البقط التي كانت هي الأساس لتنظيم السيطرة العربية على بـلاد السـودان ويـرى الباحـث أن اخـتلاط النوبـة بـالعرب وتـزاوجهم لا يجعـل مـنهم عربـاً خلصاً وإنما هم نوبة أو سودانيون مستعربون.

---

(67) آدمز وليام دي : مرجع سبق ذكره ، ص480 .

الخاتمـــــــة

اشتمل هذا البحث على تمهيد وأربعة فصول فقد كان التمهيد بعنوان المسيحية في السودان تحدثت فيه عن دخول المسيحية إلى السودان والممالك المسيحية التي نشأت فيه ثم العلاقات بين الأنظمة الإسلامية .

الفصل الأول كان عنوانه دوافع الهجرات العربية إلى السودان منها الدوافع الإقتصادية فقد كان للعامل التجاري دور كبير في توثيق العلاقة بين النوبة والعرب منذ أقدم العصور حتى ظهور الإسلام وحين وقع عبدالله بن أبي السرح عهد الصلح مع النوبة نص صراحة على حق الترحال لرعايا البلدين دون الإقامة الدائمة لذلك تعمق المصريون في النوبة يحملون البضائع والعقيدة الإسلامية والدوافع السياسية متمثلة في تشرب القبائل العربية إلى بلاد النوبة نتيجة لفقدان العرب لإمتيازاتهم منذ عهد الخليفة المعتصم ، ثم الدافع الديني وقد حملهم لذلك حماسهم لأجل تبليغ الدعوة الإسلامية ونشرها .

الفصل الثاني ، وجاء تحت عنوان دخول القبائل العربية إلى السودان أستعرضت فيه دخول العرب إلى السودان قبل الإسلام وبعده والهجرات الكبيرة التي دخلت بلاد السودان منذ القرن التاسع الميلادي والتي كان لها دور مهم في تغيير الخريطة السكانية ثقافياً واجتماعياً ودينياً وكذلك الطرق التي سلكها العرب إلى بلاد السودان وأشهر القبائل التي هاجرت عبرها .

الفصل الثالث ، فقد أخذ عنوان الموانئ البحرية السودانية ودورها في تنمية العلاقات التجارية والثقافية لهذه المنطقة وأهم هذه الموانئ هي ميناء باضع وعيذاب وسواكن .

الفصل الرابع ، والذي حمل عنوان أثر الهجرات العربية على السودان ، فقد اشتمل على الأثر الديني الواضح للهجرات العربية وهي انتشار الإسلام بين الوطنين ، ثم استخدامهم للغة العربية كلغة اتصال بين كل المجموعات وانتشار الطرق الصوفية

التي لعبت دوراً في نشر الإسلام ثم الآثار السياسية التي تمثلت في استبدال السلطة الحاكمة في بلاد النوبة وقيام الممالك الإسلامية ، أما الأثر الإجتماعي يظهر جلياً عن طريق الزواج والمصاهرة حيث نتج عن ذلك انساناً سودانياً يحمل الدم العربي والزنجي.

النتائـــج والتوصيـــــات

النتـــائج:

1- تعتبر الهجرات العربية إلى بلاد النوبة أكثر الهجرات أهمية في تاريخ هذه البلاد.

2-أدى وصول الهجرات العربية إلى بلاد السودان منذ أقدم العصور إلى تمازج اجتماعي عن طريق التصاهر الذي أوجد العناصر السكانية في السودان.

3-أدى الحراك السكاني إلى تمازج ثقافي بين ثقافتين فأصبح السودان عامل جذب لثقافات عديدة اختلطت بفضل التجار ونور الإسلام.

4-بالرغم من وصول هذه الهجرات العربية الى السودان من غير سند او سلطة سياسية أو حركة دعوية منظمة الا أن الظروف الداخلية في السودان كانت مساعدة على تقبل هذه الهجرات .

5-عمق الثقافة الذي مازالت تعيشه الجماعات والقبائل العربية والبدوية في السودان عموما يؤكد مدى الإرتباط بين السودان وجزيرة العرب منذ أقدم العصور.

6- أوضحت الممالك الإسلامية التي نشأت في بلاد السوادن الشخصية السودانية الناتجة من التلاقح والتصاهر بين الوافدين العرب والمجتمع المحلي فكانت نموذجاً للإنصهار.

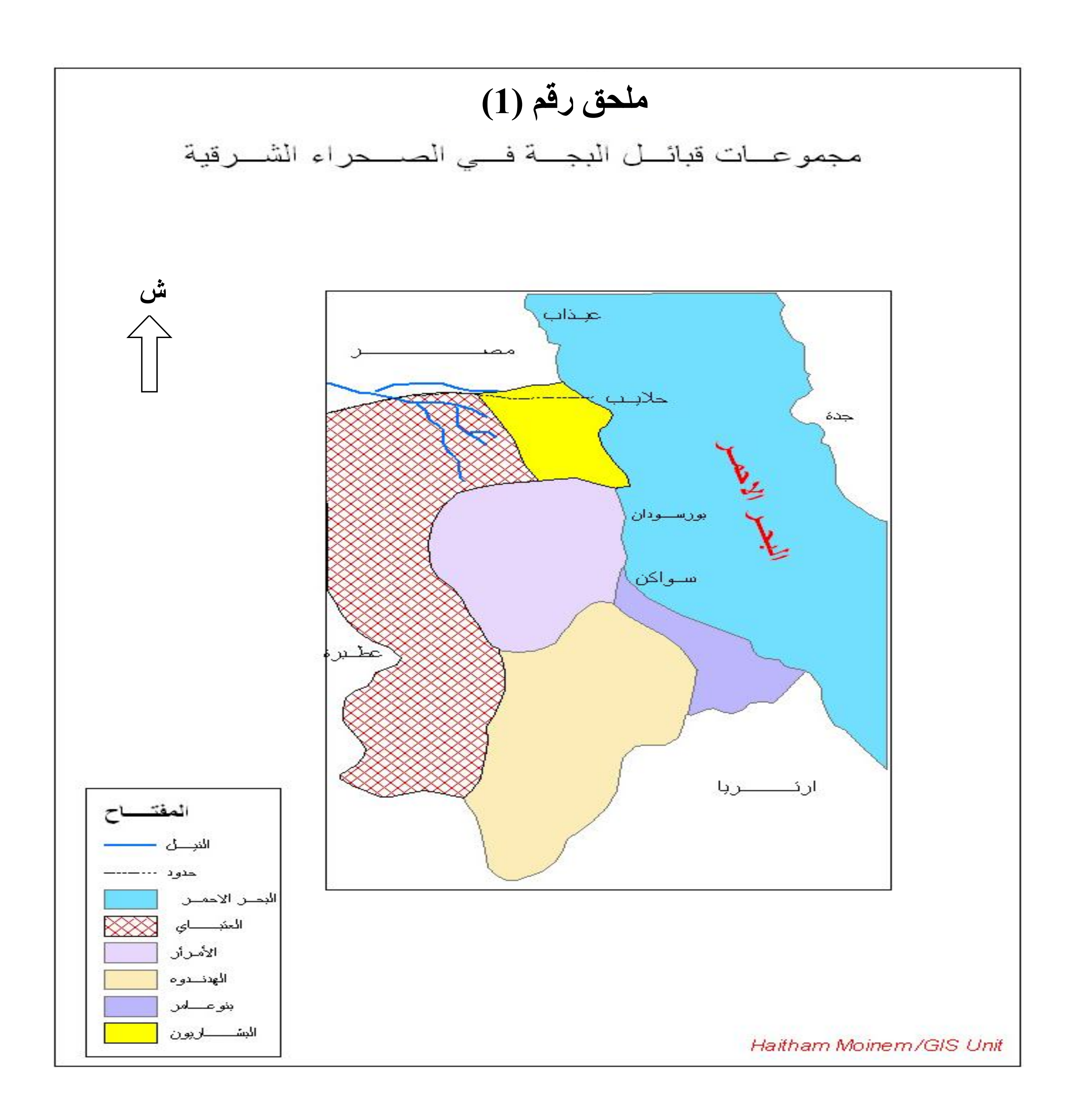
7- تؤكد الدراسة أهمية موقع السودان الجغرافي قديماً وحديثاً للبلاد وتؤكد الشواهد على عمق الصلة التاريخية إذ كانت البلاد ومازالت معبراً للإسلام إلى القارة السمراء.

التوصيـــــــات:

1- ضرورة تكثيف الجهود البحثية العلمية وتسليط الضوء على هذه الفترة.

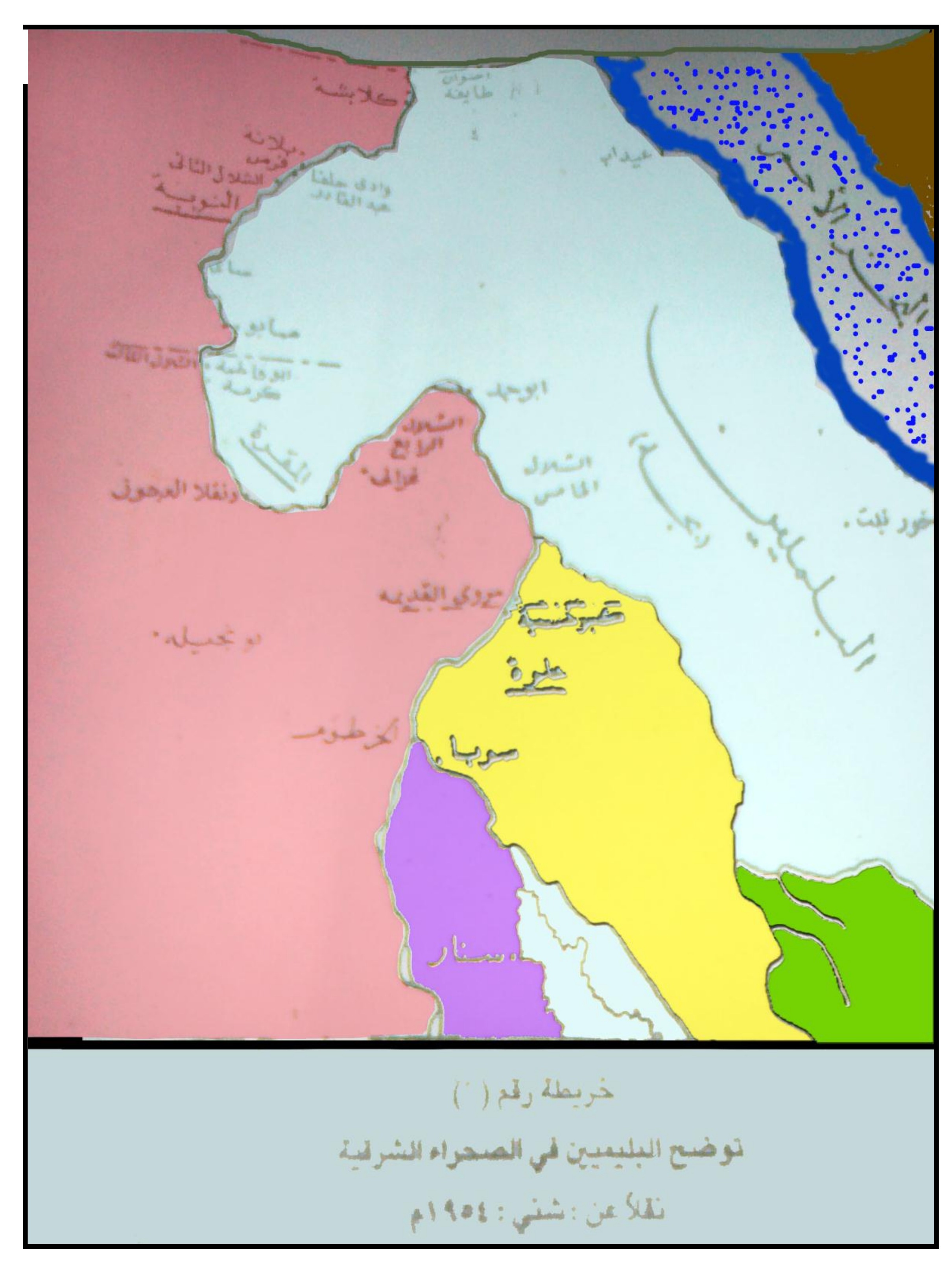
2-لابد من الإهتمام بالبحوث العلمية عن أثر الهجرات الثقافي على بلاد السودان.

الملاحـــــق


ملحق رقم (1)
مجموعـــات قبائـــل البجـــة فـــي الصـــحراء الشـــرقية
ش
عيذاب
مصـــــــــــــــر
حلايـب
جدة
البحر الاحمر
بورســودان
سـواكن
عطـبرة
ارتــــــــريا
المفتـــاح
النيـل
حدود
البحـر الاحمـر
العتبـــاي
الأمـرأر
الهدنــدوه
بنوعـــامر
البشـــاريون
Haitham Moinem/GIS Unit

ملحق رقم (2)

ش

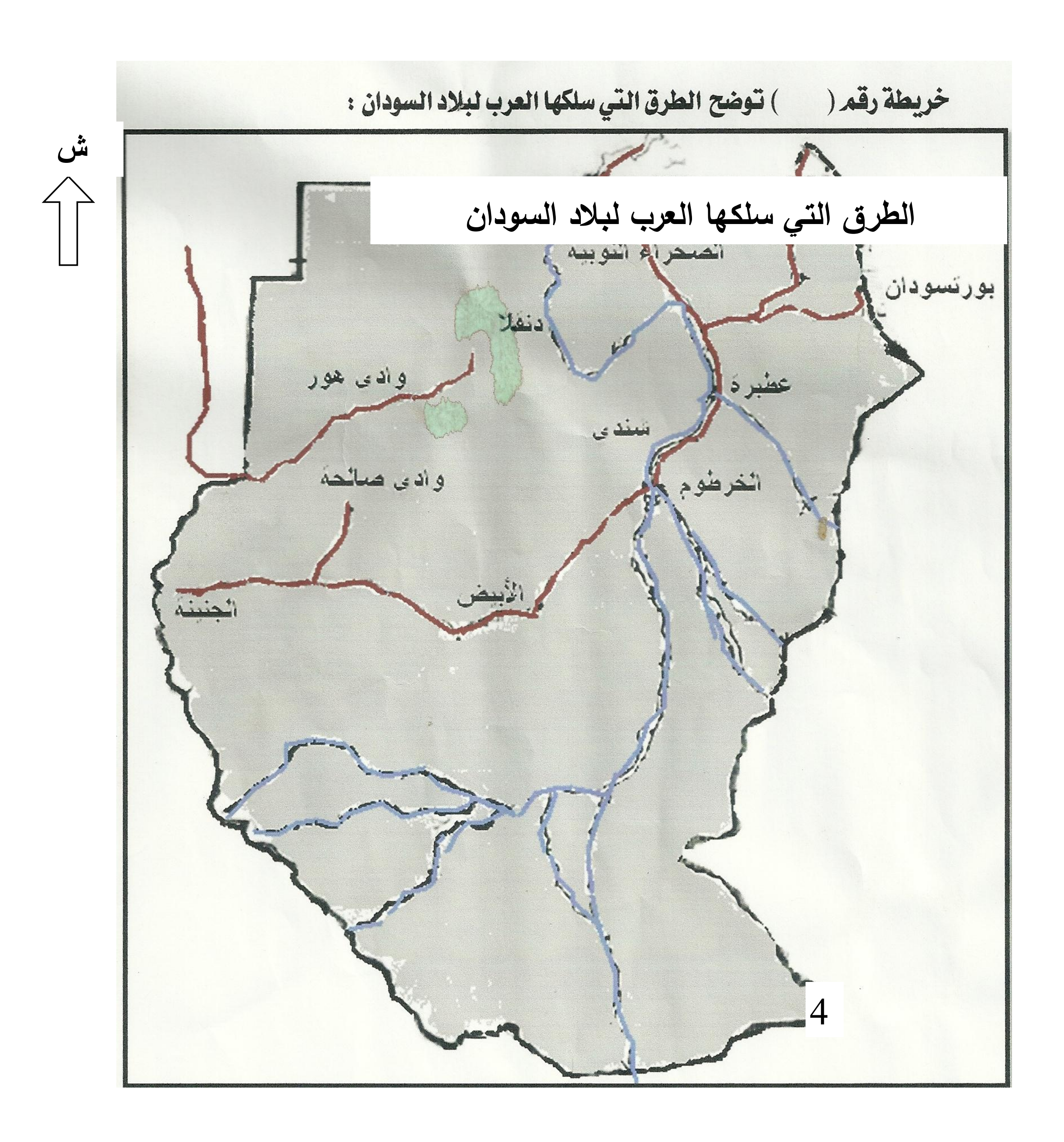


خريطة رقم ( )

توضح البليميين في الصحراء الشرقية

نقلاً عن : شني : ١٩٥٤م

ملحق رقم (3)



بتصرف من الباحث

ملحق رقم (4)

ممالك النوبة المسيحية

ش

المصدر : مسعد (الدكتور) مصطفى محمد : الإسلام والنوبة

هجرة القبائل العربية الى مصر ومنها الى السودان

أولا : القبائل القحطانية :

بنوجذام : سكن بنو جذام الحوف منذ الفتح العربي لمصر حتى سنة ١٤٠٠ م ومنهم بنوعقبة الذين انفصلوا عن بقية الجذاميين ليلحقوا ببني هلال في شمال افريقيا . وقد اضمحل شأن جذام زمن صلاح الدين (١١٧١ م) وحلت محلها طيء .

بنو طيء : هبط بنو طيء مصر عقب الفتح العربي لها بنحو قرنين أو ثلاثة ، وسكنوا جهات الدلتا المختلفة ، حيث لحق بهم عدد كبير من أهليهم . ومن طيء بنو ثعلبة .

بلي : ان بلي فرع من قضاعة من حمير . جاءوا مصر مع الفتح العربي . وقد قام نزاع بينهم وبين جهينة ثم تم الصلح بينهما . واستقرت بلي في صحراء عيذاب وسكن بعضهم جهات اخميم .

جهينة : سكنت جهينة جنوبي ينبع ، ثم دخلوا مصر مع الفتح ، واشتركوا مع ربيعة في حملة العرب على البجا حوالي منتصف القرن التاسع الميلادي . وانتقل معظمهم الى الصعيد واشتركوا في الحملات على النوبة .

لخم : فرع من طيء ـ اسسوا مملكة الحيرة سنة ٢٨٦م ونشب نزاع بينهم وبين غسان وبني بكر وبني تميم وغيرهم من عرب سوريا . اعتنقوا المسيحية في بداية القرن الخامس الميلادي وانتهى حكمهم بالحيرة عقب ظهور الاسلام ومن بطون لخم ، يشكر الذين جاءوا مع الفتح العربي لمصر واستقروا في الجبل الذي يعرف باسمهم (جبل يشكر) ثم لحقت بهم بطون أخرى في

---

(1) ملخصة عن MacMichael, H.A.: A Hist. of the Arabs in the Sudan, I, pp. 133-150.
MacMichael, H.A.: "The Coming of the Arabs to the Sudan, AESW., pp. 42 - 46.

القرنين السابع والثامن الميلاديين . واستقروا حول الاسكندرية . وفى القرنين الرابع عشر والخامس عشر استقر كثير من بطون لخم فى اقليم الصعيد .

ثانيا : القبائل العدنانية :

كنانة وقريش : ومن هؤلاء أولاد عدى بن كعب وبنو مخزوم وبنو امية وبنو العباس وغيرهم . وجاءت الى مصر أعداد كبيرة منهم مع الفتح العربى لها . والمعروف أن معظم ولاة مصر كانوا من قريش . سكن كثير منهم الصعيد بجوار عرب جهينة . وفى نهاية القرن العاشر غادر جماعة من سلالة جعفر بن أبى طالب مكة واستقروا فى مصر — بين قوص وأسوان — حيث عرفوا باسم الاشراف الجعافرة .

قيس عيلان : استقدم عبد الله بن الحبحاب صاحب الخراج فى مصر سنة ٧٢٧ م أعدادا وفيرة من قيس عيلان الذين يسكنون نجد . ومنح بعض عائلاتهم أرضا حول بلبيس . وجمعوا ثروة طائلة من نقل المتاجر بين البحر وداخل البلاد ولهذا لحق بهم عدد كبير من أقاربهم حتى بلغ عددهم فى عام واحد ١٥٠٠ أسرة معظمهم من بنى سليم — وهم بطن من قيس عيلان — وقد قام هؤلاء بعدة ثورات لم تقتصر على أقليم الحوف . بل امتد شررها حتى شمل معظم جهات الدلتا (٨٠٢ — ٨٠٨ م) .

فزارة : ينسب الى فزارة معظم رعاة الابل غربى النيل الابيض . وكانوا يمثلون أيام الفتح العربى لمصر شعبة مستقلة عن غطفان . وعلى هذا فانهم يرجعون الى قيس عيلان . كانوا ينزلون حول مكة . ثم هاجرت جماعات منهم الى مصر فى القرن السابع الميلادى ولحق بهم أقرباؤهم فى القرن الحادى عشر الميلادى . مع بنى هلال .

بنو هلال وبنو سليم : وهم فرع من قيس عيلان . ويمثل بطونا من هوازن وعكرمة . انفصل بنو هلال عن القبيلة الاصلية فى زمن متقدم . وفى بداية القرن السابع كانوا يسكنون مع اقاربهم بنى سليم قرب الطائف . ولما ضعف نفوذ الفاطميين فى بلاد المغرب . أصدر المستنصر بالله سنة ١٠٤٩ م . أمرا لبنى

هلال بالزحف على بلاد المغرب للقضاء على الروح الانفصالية فيها . وفى سنة ١٠٥١م نزح كثير من بنى هلال وبنى سليم وبنى قيس - ومنهم بنو قرة - الى شمال افريقيا ، وغزوا تونس وطرابلس وحتى زمن ابن خلدون ١٣٣٢ - ١٤٠٥م وكذلك ليو الافريقى ١٥٥٢م، لم نعد نسمع عن بنى هلال شيئا فى بلاد المغرب ، وبدأنا نسمع عن وجودهم فى الجنوب ولا سيما بعد حملة السلطان قلاون على دنقلة سنة ١٢٨٧م ويذكر ابن خلدون أنهم يسكنون صعيد مصر. ويذكر المقريزى انهم كثيرون حول أسوان وفى الصحراء الشرقية حتى عيذاب . وهنالك من الادلة ما يثبت أن من بنى هلال من نزح الى السودان .

ربيعة وبنو كنز ، ان الوطن الاصلى لربيعة فى الحجاز ومرتفعات نجد وتهامة . هاجر كثير من عرب ربيعة الى بلاد الجزيرة فى القرن الخامس الميلادى ، حيث اعتنقوا المسيحية فى القرن السابع الميلادى . وفى سنة ٨٥٤م بدأت هجرتهم الكبرى الى مصر وقد اندفعوا جنوبا واستقر عدد كبير منهم حول أسوان وشمال النوبة وانضموا الى جهينة فى حملاتهم ضد البجة . واستقر كثير منهم فى أرض البجة للعمل فى المعادن . كان زعيمهم فى هذا العهد (القرن التاسع الميلادى) اسحاق بن بشر . ثم انتقلت الزعامة الى ابى يزيد بن اسحاق الذى فضل الاقامة فى أسوان . وبهذا انتقل مركز القبيلة من العلاقى الى أسوان حيث اختلطوا بالنوبيين وتزوجوا من بنات رؤسائهم وأضحت لهم مصالح مادية فى بلاد النوبة . ومن هؤلاء بنو كنز وهم من ربيعة . عرفوا بهذا الاسم زمن الحاكم بأمر الله الفاطمى . ولهؤلاء يرجع الفضل فى تعريب بلاد النوبة الشمالية تعريبا جزئيا . ولعبوا دورا خطيرا فى اسقاط مملكة النوبة المسيحية "مقرة" ثم اندمجوا اندماجا تاما فى النوبيين وهم ما يعرفون فى الوقت الحاضر باسم الكنوز ويمتد وطنهم من أسوان الى كرسكو .

ملحق (6)

عهد عبد الله بن ابي السرح لعظيم النوبة

ثم كاتبه الإمام ببلده . وكتب لهم [سعد] كتاباً نسخته :

عهدٌ من الأمير عبدالله بن سعد بن أبي سرح لعظيم (٢٩١) النوبة ولجميع أهل مملكته ، عهدٌ عقده على الكبير والصغير من النوبة ، من حد أرض أسوان إلى حد أرض علوة : أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح جعل لهم أماناً وهدنة جارية بينهم وبين المسلمين ممن جاورهم من أهل صعيد مصر وغيرهم من المسلمين وأهل الذمة : إنكم معاشر النوبة آمنون بأمان الله وأمان رسوله محمد النبيّ صلى الله عليه وسلم : أن لا نحاربكم ، ولا ننصب لكم حرباً ، ولا نغزوكم ما أقمتم على الشرائط التي بيننا وبينكم ؛ على أن تدخلوا بلدنا مجتازين غير مقيمين فيه ، وندخل بلادكم مجتازين غير مقيمين فيه . وعليكم حفظ من نزل بلادكم أو يطرقه من مسلم أو معاهد حتى يخرج عنكم . وأن عليكم رد كل آبق خرج إليكم من عبيد المسلمين حتى تردوه إلى أرض الإسلام ، وعليكم رد من لجأ إليكم من مسلم محارب المسلمين وأن تخرجوه من بلادكم إلى أرض الإسلام ولا تستميلوا عليه ولا تمنعوا منه . وعليكم حفظ المسجد الذى ابتناه المسلمون بفناء مدينتكم ، ولا تمنعوا منه مصلياً ولا تعرضوا لمسلم قصده وجاور فيه إلى أن ينصرف عنه . وعليكم كنسه وإسراجه وتكرمته . وعليكم في كل سنة ثلثمائة وستون رأساً ، تدفعونها إلى إمام المسلمين من أوسط رقيق بلادكم غير المعيب ، يكون فيها ذكران وإناث ، ليس فيها شيخ هرم ولا عجوز ولا طفل لم يبلغ الحلمَ . تدفعون ذلك إلى والي أسوان . وليس على (٢٩٢) مسلم دفع عدوٌ عرض لكم ولا منعه عنكم من حد أرض علوة إلى أرض أسوان . فإن أنتم آويتم عبداً لمسلم أو قتلتم مسلماً أو معاهداً أو عرضتم للمسجد الذى ابتناه المسلمون بفناء مدينتكم بهدم أو منعتم شيئاً من الثلثمائة رأس والستين رأساً ، [illegible] برئت منكم هذه الهدنة والأمان ، [illegible] نحن وأنتم على سواء حتى يحكم الله بيننا ، وهو خير الحاكمين .

علينا بذلك عهد الله وميثاقه وذمّته وذمّة رسوله محمد صلّى الله عليه وسلم ، ولنا عليكم بذلك أعظم ما تدينون به من ذمّة المسيح وذمّة الحواريين وذمة من تعظمونه من أهل دينكم وملّتكم . الله الشاهد بيننا وبينكم على ذلك .

وكتب عمر بن شرحبيل في رمضان سنة إحدى وثلاثين .

نقلاً عن المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار — طبعة بولاق ، الجزء الأول ، [illegible]

١٥٢

ملحق (7)

الممالك والمشيخات التي دخلت في حلف مع الفونج

بواسطة العبدلاب أول القرن السادس الميلادي

نقلا عن نعوم شقير (تاريخ السودان القديم والحديث

وجغرافيته ج ٢ ص ١٠٣

مشيخة الشنابلة: قامت على النيل الازرق شمالي سنار، ومركزها المسلمية وأشهر مشايخها الشيخ شبول الذي قتل في أيام الملك عدلان الثاني.

مملكة الجموعية: امتدت غرب النيل الكبير والنيل الابيض عقبة قري الى الترعة الخضراء، ومركزها القيزان المنسوبة الى أولاد الملك المحينسة. وكان أهم فروعها الجعاب والدوز، والفنيحاب وأفواهم الحمعاب.

مملكة الجعليين: قامت في شمالي مشيخة العبدلاب على انقاض مملكة مروى القديمة بين حجر العسل والدامر ومركزها شندي. وكانت مملكة قوية تولاها فرع من الجعليين يعرف بالسعداب.

مملكة الميرفاب: في شمالي الجعليين بين المقرن ووادي السنقير، ومركزهم بربر ولهم كنكر وطاقية.

مملكة الرباطاب: امتدت من وادي السنقير الى الشامخية فيما وراء أبي حمد وكان لهم كنكر وطاقية.

مشيخة المناصير: امتدت من الشامخية الى الشلال الرابع.

مملكة الشايقية: قامت على أطلال مملكة نبته القديمة وامتدت من الشلال الرابع الى ابي دوم قنتي ومركزها مروى. وهي مملكة عربية محنسة. وقامت في شمالها مملكة الدنقار ودبيقلة والخندق وأرقو. وهي ممالك نوبية أو عربية منوبة.

ملحق (8)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على [illegible] وسلم هذه شجرة نسب
رفاعة المتصل بالسند الشريف إلى صاحب الأشعار [illegible] نسبي الشريف الزكي [illegible]
وبعد فإنه لما رأيت الأيام فاجرة والأنساب [illegible] أردت أن أبين [illegible]
وجعلناه معتمداً [illegible] عبد الله الحركي [illegible] وأما الحول نسبة [illegible]
الورق واحد [illegible] إلى من [illegible] عبد الله ابن محمد ابن الإمام ابن أحمد ابن المنير ابن محمد ابن
إدريس ابن حسين ابن علي ابن محمد ابن [illegible] ابن موسى ابن [illegible] ابن علي [illegible]
[illegible] ابن السيد [illegible] ابن السيد الحسين ابن السيد إسماعيل ابن السيد عبد الله [illegible]
ابن السيد إبراهيم ابن السيد الإمام موسى الكاظم ابن السيد الإمام جعفر الصادق ابن السيد الإمام
محمد الباقر ابن الإمام زين العابدين ابن السيد [illegible] سيد الأئمة [illegible] الإمام علي [illegible]
الله تعالى [illegible] والدنيا أمير المؤمنين ابن عبد الله الحسين [illegible] كربلاء بن فاطمة
الزهراء سيدة نساء المؤمنين وبنت سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن
غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان [illegible] النسب إلى عدنان [illegible]
[illegible] وأولاده [illegible] أحمد ومحمد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وثيقة توضح نسب قبيلة رفاعة
دار الوثائق القومية – الخرطوم Box 1028

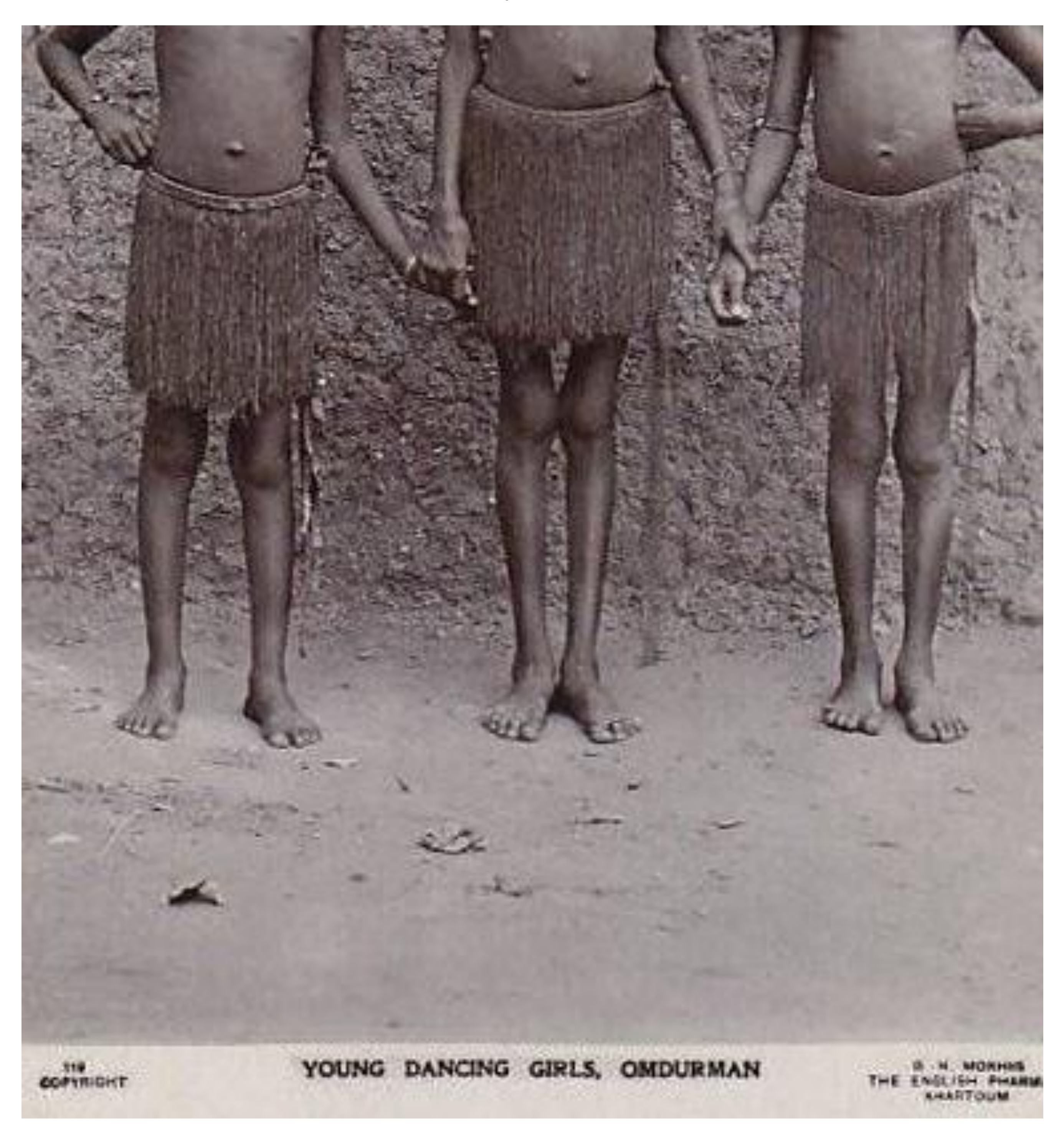
ملحق رقم (9)
الككر



المصدر: sudaneseonline.com

ملحق (10)

الرحط



ملحق (11)

نماذج من الشلوخ السودانية



أواسط السودان



شرق السودان



أواسط السودان



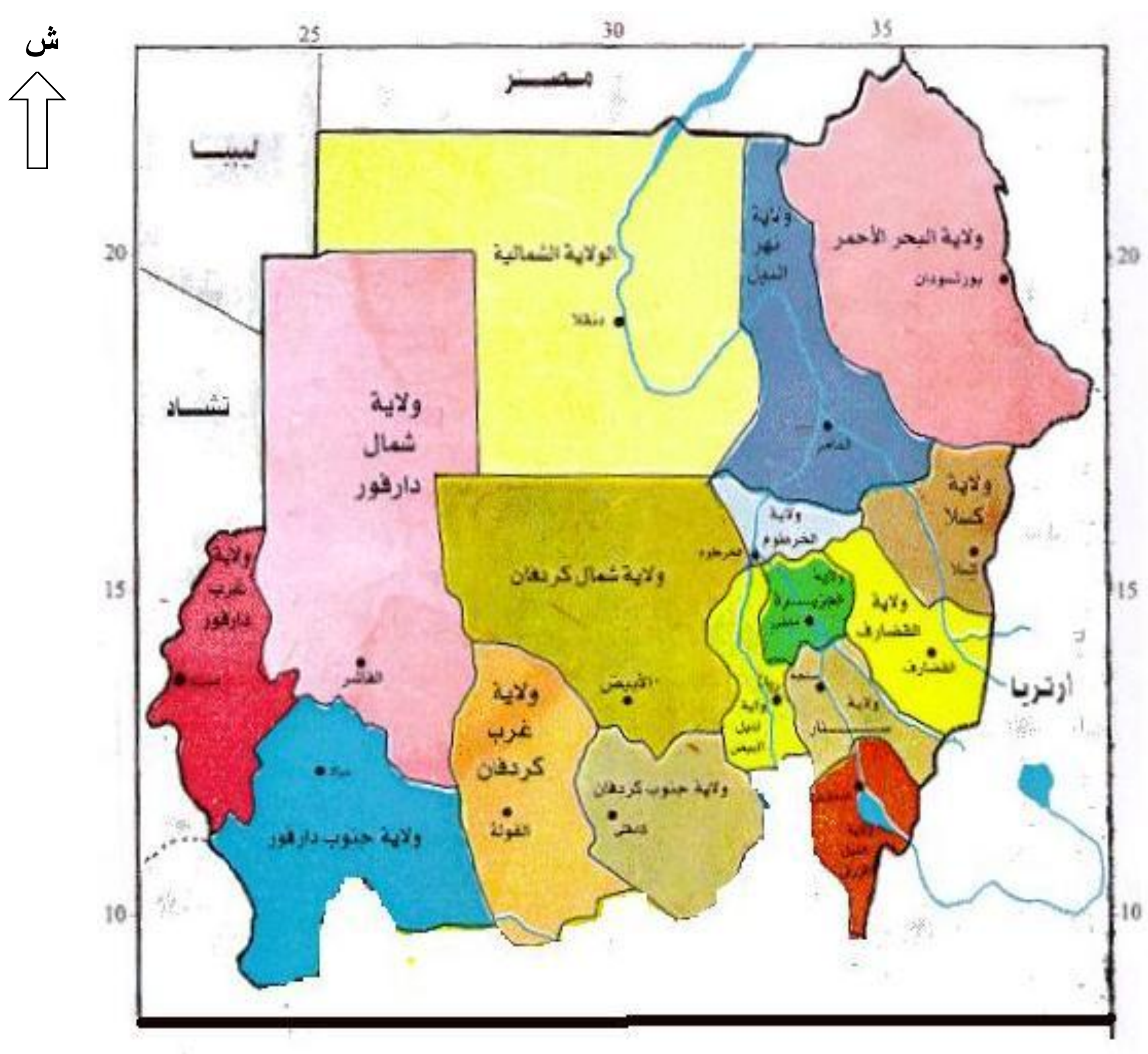
شمال السودان



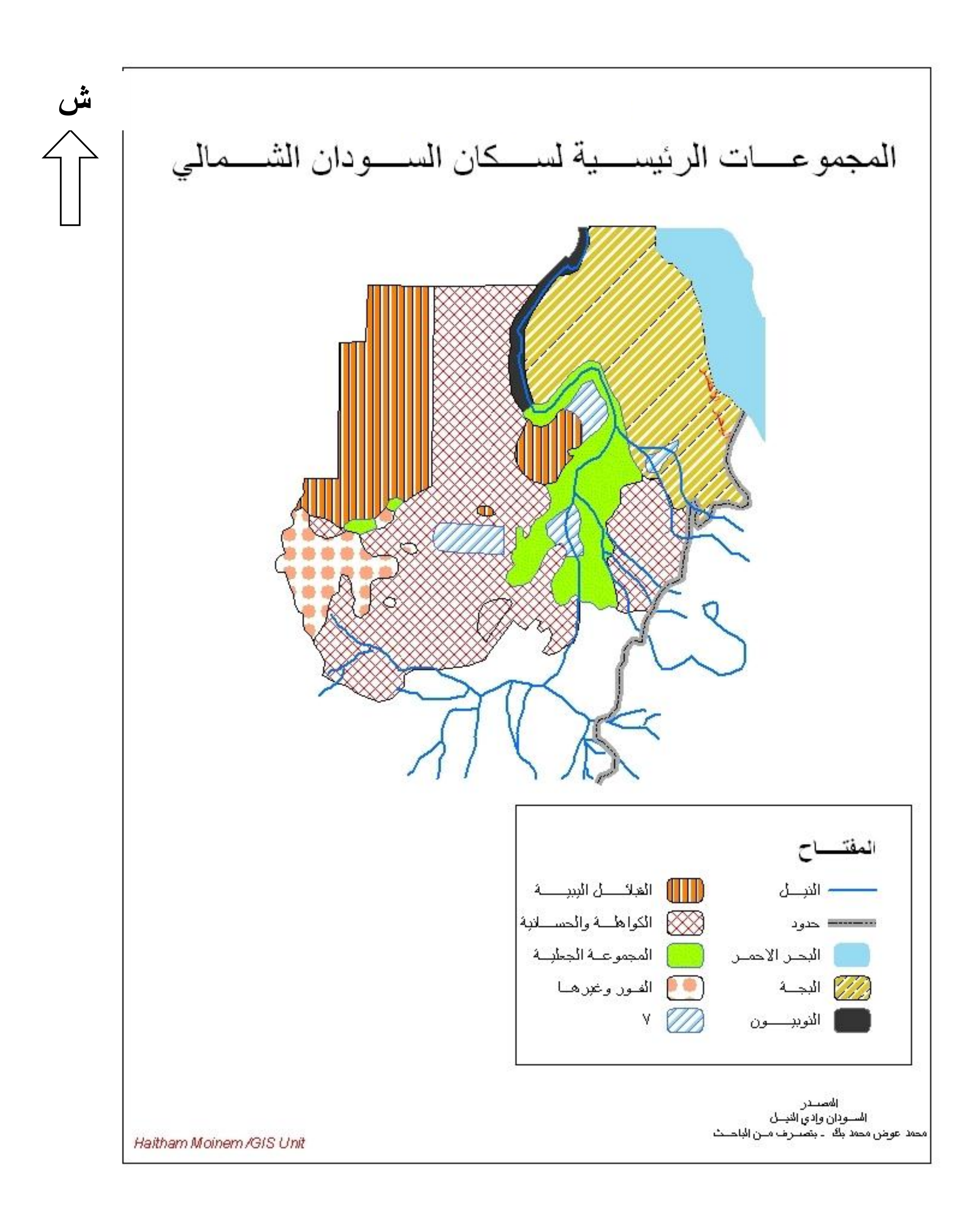
ملحق رقم 12

الحدود الحالية للسودان

ش



Sudaneseonline.com


ش
المجموعـــات الرئيســـية لســـكان الســـودان الشـــمالي
المفتـــاح
النيـــل
حدود
البحـــر الاحمـــر
البجـــة
النوبيـــــون
القبائــــل الليبيـــــة
الكواهلـــة والحســـانية
المجموعـــة الجعلية
الفـــور وغيرهـــا
٧
المصـــدر
الســـودان وادي النيـــل
محمد عوض محمد بك - بتصـرف مـن الباحـــث
Haitham Moinem /GIS Unit



ملحق رقم (١٤) الطاقية أم قرينات

Sinnarnet.com



المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العربية :-

القرآن الكريم .

1- ابن الأثير، عزالدين أبي الحسن الجزري الموصلي : جامع الأصول في أحاديث الرسول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ.

2- الأصطخري ، ابن اسحاق بن محمد الفارسي : المسالك والممالك ، تحقيق الدكتور محمد جابر عبدالعال ، 1839م .

3- ابن بطوطة ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، باريس بدون دار نشر أو تاريخ.

4- البلاذري ، أحمد بن يحى : فتوح البلدان ، تحقيق عبدالله الطباع ، دار النشر للجامعين ، القاهرة ، 1957م.

5- ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1929م.

6- التونسي ، محمد بن عمر : تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ، تحقيق خليل عساكر ومصطفى مسعد ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1965م.

7- ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد : رحلة ابن جبير، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ.

8- ابن حجر ، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد : الإصابة في تمييز الصحابة ، مطبعة السعادة ، جـ 1 ، مصر 1328 هـ .

9- الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله الحموي الرومي : معجم البلدان ، بدون دار نشر ، بيروت ، 1920م.

10- الحموي ، محمد بن عبدالله بن قمر الدين بن ادريس : نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، الثقافة الدينية ، بورسعيد ، 1994 م .

11- ابن حوقل ، أبو القاسم أحمد النصبي : صورة الأرض ، بدون دار نشر ، الطبعة الثانية ، ليدن ، 1956م.

12- ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد المغربي : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، بدون دار نشر ، القاهرة ، 1857م.

13- ابن سيد الناس ، محمد بن عبدالله بن يحى : السيرة النبوية ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، ج 1 ، بدون تاريخ.

14- ابن عبدالحكم ، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله : فتوح مصر وأخبارها ، بدون دار نشر ، ليدن ، 1920م.

15- أبو علي ، أحمد الحاج : مخطوطة كاتب الشونة ، تحقيق الشاطر بصيلي عبدالجليل ، وزارة الارشاد القومي ، القاهرة ، 1960م.

16- المباركفوري ، صفي الرحمن : الرحيق المختوم ، دارالحديث ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، 1995 م.

17- المسعودي ، أبو الحسين على بن محمد بن الحسن : مروج الذهب ومبادئ الجوهر تحقيق محي الدين عبد المجيد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ،1948م.

18- المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر : السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق مصطفى زيادة ، دار التأليف ، القاهرة ، 1961م.

19- المواعظ والاعتبار بذكرالحفظ والآثار ، بدون دار نشر ، بيروت ، بدون تاريخ.

20- الهمداني ، الحسن بن أحمد بن الأكوع بن حائك : صفة جزيرة العرب ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1884م .

21- اليعقوبي ، أبو العباس أحمد بن جعفر بن واضح : تاريخ اليعقوبي ، بدون دار نشر، ليدن ، 1883م.

ثانياً : المراجع العربية :

1- ابراهيم ، أحمد عثمان : تطور الوعي القومي في السودان ، دار النيل الأزرق ، ود مدني ، 1968 .

2- الأرمني ، أبو صالح : تاريخ الشيخ أبو صالح الأرمني ، اكسفورد ، 1894م.

3- الإسكندري ، عمر : صفحات من تاريخ مصر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1990م .

4- أبو العلاء ، (الدكتور) محمود طه : جغرافية شبه جزيرة العرب ، ج2، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، 1975م.

5- أبو الفضل ، عبدالفتاح : مصر والسودان بين الوئام والخصام ، القاهرة ، 1955م .

6- باز ، (الدكتور) كرم الصاوي : مصر والنوبة في عصر الولاة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة 2006 م.

7- بكر ، محمد ابراهيم : تاريخ السودان القديم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، 1998م.

8- الجمل (الدكتور) ، شوقي عطا الله : تاريخ سودان وادي النيل حضارته وعلاقته بمصر منذ أقدم العصور للوقت الحاضر ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، 1956 م.

9- حسن (الدكتور) ، حسن ابراهيم : انتشار الإسلام والعروبة فيمايلي الصحراء الكبرى ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، 1965م.
10- : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي ، دار الجيل ، الطبعة الخامسة عشر ، بيروت 2001 م.
11- . : انتشار الإسلام في القارة الإفريقية ، ط 3 ، القاهرة 1953، م .
12-حسن ، (الدكتور) يوسف فضل : الإسلام في السودان ، وزارة الشئون الدينية ، الخرطوم ، 1976م.
13- : دراسات في تاريخ السودان وأفريقيا وبلاد العرب ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، الجزء الثاني ، الخرطوم ،1989م.
14- : الشلوخ أصلها ووظيفتها في سودان وادي النيل ، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر ، الخرطوم 1965م.
15- :مظاهر الحضارة في دولة الفونج الإسلامية ، دار النشر ، الخرطوم ، 2005 .
16- : انتشار الإسلام في القارة الأفريقية ، القاهرة ، 1953 .
17-الزبيدي ، محمد المرتضى : تاج العروس من جواهر القاموس ، جـ6 ، مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون تاريخ.
18-الزيلعي ، أحمد عمر : مكة وعلاقاتها الخارجية 301 - 487 هـ ، الرياض ، 1981م.
19-أبو سليم (الدكتور) محمد ابراهيم : بحوث في تاريخ السودان ، وحدة أبحاث السودان، جامعة الخرطوم ، الخرطوم 1968م.
20-الشامي ، صلاح الدين : الموانئ السودانية ، دراسة في الجغرافية التاريخية ، مكتبة مصر للنشر ، القاهرة ، 1961م.

21-شبيكة ، (الدكتور) مكي : السودان عبر القرون ، دار الثقافة ، بيروت ، 1991م.

22- ـــ : مملكة الفونج الإسلامية ، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية العالمية ، القاهرة ، 1964.

23-شقير ، نعوم : جغرافية وتاريخ السودان ، دار الثقافة ، بيروت ، 1967م.

24-الصحبي ، محمد ابراهيم : التجارة الاقتصاد عند العرب ، مكتب الوعي العربي ، القاهرة ، 1969م.

25- ضرار ، ضرار صالح : تاريخ السودان الحديث ، مطابع سحر ، جدة ، 1989م.

26-ضرار ، محمد صالح : تاريخ سواكن والبحر الأحمر ، الدار السودانية للكتب ، الطبعة الأولى ، الخرطوم، 1981م.

27- عابدين ، عبدالمجيد : تاريخ الثقافة العربية في السودان ، دار الثقافة ، بيروت ، 1987م.

28- عبدالجليل ، الشاطر بصيلي : معالم تاريخ سودان وادي النيل الوسيط من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي ، مطبعة فاضل ، القاهرة ، 1956م.

29- عبدالله ، اسماعيل : مشارق شموس الأنوار ومغارب حسها ، بدون تاريخ أو دار نشر .

30- عمار ، عباس : وحدة وادي النيل أسسها الجغرافية ومظاهرها في التاريخ ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1947م.

31- عمر ، حذيفة الصديق : تاريخ السودان الوسيط ، مطبعة النيلين المحدودة ، 2005.

32- العدوي ، (الدكتور) ابراهيم أحمد : التاريخ الإسلامي آفاقه السياسية وأبعاده الحضارية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1969م.

33- عوض الله ، الشيخ الأمين محمد : العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في عهد السلطنتين مالي وصونغي ، المجمع العلمي ، جدة ، 1979م.

34- عون الشريف ، قاسم : حلفاية الملوك التاريخ والبشر ، ط1 ، دار جامعة أمدرمان الإسلامية للطباعة والنشر ، امدرمان 1408 هـ ، 1988م .

35- ـــ : موسوعة القبائل والأنساب في السودان وأشهر أسماء الأعلام والأماكن ، الجزء الثاني ، الخرطوم ، 1996م .

36- فانتيني ، أب جيو : تاريخ المسيحية في الممالك النوبية القديمة والسودان الحديث ، الخرطوم ، 1978م.

37- فخري ، أحمد : دراسات في تاريخ الشرق القديم ، ط 2 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1953م.

38- فوزي ، محمد : الثقافة العربية وأثرها في تماسك الوحدة القومية في السودان المعاصر ، الخرطوم، 1972م.

39- قريب الله ، (الدكتور) حسن الشيخ الفاتح : السودان دار الهجرتين الأولى والثانية ، المؤسسة العامة للطباعة والنشر،الخرطوم، 1965م.

40- القوصي ، عطية : تاريخ دول الكنوز الإسلامية ، دارالمعارف ، القاهرة ، 1955 م.

41- كامل ، محمود : الدولة العربية الكبرى ، دار المعارف المصرية ، القاهرة ، 1960 م .

42- كرار ، علي صالح : الطرق الصوفية في السودان ، لندن ، بدون تاريخ .

43-محمد خليفات ، عوض : مملكة ربيعة العربية ، بدون دار نشر ، عمان ، 1983م.
44-محمد صالح ، محي الدين : مشيخة العبدلاب ، ط 1 ، الدار السودانية ، الخرطوم ، 1972م.
45-محمد (الدكتور) ، محمد عوض : السودان الشمالي سكانه وقبائله ، لجنة التاليف والترجمة والنشر الطبعة الأولى ، القاهرة ، 1981 م.
46-مسعد ، (الدكتور) مصطفى مسعد : الإسلام والنوبة في العصور الوسطى ، القاهرة ، مكتبة الإنجلو المصرية ، 1955 م.
47-ناود ، محمد سعيد : الإسلام والعروبة في القرن الافريقي ، بدون تاريخ ومكان طبع.
48-النبهاني ، يوسف اسماعيل : جامع كرامات الأولياء ، ج1 ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، بدون تاريخ .

ثالثاً المراجع العربية المترجمة :

1-آدمز ، وليام دي : النوبة رواق أفريقيا ترجمة وتقويم محجوب التجاني محمد ، ط 2 ، القاهرة ، 2005 .
2- استيفن رنسمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة الدكتور السيد الباز العريني ، دار الثقافة بيروت ، ط1 ، 1967 .
3-أورلاند أوليفر : موجز تاريخ أفريقيا ، ترجمة دولة أحمد صادق ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة .
4- هـ .أ. ل ، فشر ، تاريخ أوربا الوسطى ، ترجمة محمد مصطفى زيادة ، دار المعارف ، مصر ، ط 5 ، القاهرة ، بدون تاريخ .

رابعاً الرسائل العلمية :

1-الحاج ، محمد أحمد أحمد علي : الإسلام ووادي النيل الأزرق ، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ ، 1402 هـ - 1982 م من جامعة أم درمان الإسلامية كلية الآداب 1982م.

2-النعيم ، محمد رحمة الله : العلاقات الخارجية بين مملكة الفونج الإسلامية والحبشة والحجاز ومصر 910 هـ 1236هـ ، 1804- 1820 م رسالة ماجستيرغير منشورة في التاريخ ، كلية التربية – حنتوب – جامعة الجزيرة 2006م.

3-عثمان ، عادل وداعة : الصراعات القبيلة ودورها في تفكيك سلطنة الفونج ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النيلين ، 1996م .

4-عوض ، عوض صالح : أثر الإسلام في منطقة البجة ، رسالة ماجستير غير منشورة، ، جامعة الخرطوم كلية الدراسات العليا ، كلية التربية قسم التاريخ ، 1998م.

5-يوسف ، نور الدين عباس : العلاقات الإسلامية النوبية في الفترة من القرن السابع الى القرن العاشر ، رسالة دكتوراة غير منشورة في التاريخ ، جامعة الخرطوم كلية الدراسات العليا كلية التربية ، قسم التاريخ ، 2005م.

خامساً المجلات والدوريات:-

1-بشير ، بشير ابراهيم : عيذاب حياته الدينية والأدبية ، مجلة الدراسات السودانية ، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية ، جامعة الخرطوم ، 1979م.

2-بشير، محمد عمر: تدفق الهجرات العربية للسودان الخرطوم ، مجلة الدراسات السودانية العدد الاول المجلد السابع 1979م.

3-حريز ، سيد حامد ، السودان ومستقبل العلاقات العربية الإفريقية ، مجلة دراسات إفريقية ، دار جامعة الخرطوم العالمية للطباعة، العدد الرابع والثلاثون ، السنة الواحد والعشرون .

4-حسن ، (الدكتور) يوسف فضل : المعالم الرئيسية في الهجرة العربية الى السودان ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثالث عشر ، 1967م.

5-مسعد (الدكتور) مصطفى محمد : امتداد الإسلام والعروبة إلى وادي النيل ، المجلة التاريخية المصرية ، العدد الخامس ، القاهرة .

6- ـــ : البجة والعرب في العصور الوسطى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مجلد 21 ، العدد الثاني ، القاهرة.

7-موسوعة الذكر والذاكرين ، جـ 1 التصوف ، شركة مطابع العملة السودانية ، الخرطوم ، 2004م.

8-وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الإسلام في السودان ، مكتبة الثقافة الإسلامية ، الخرطوم ، بدون تاريخ.

خامساً المراجع الانجليزية:-

1- Arkell A.J. A history of the Sudan from the earliest time to 1921, London, 1961.
2- Hassan, Y, F: The Arabs and the Sudan, Khartoum , 1973.
3- Mc.Michael. H.A. A history of the Arab in the Sudan, Cambridge, 1922.
4- Trmingham, J: Islam in the Sudan, Oxford , 1949.

الشبكة العنكبوتية:

1. www.wikipidia.com
2. www.google.com\google\images

الفهرست